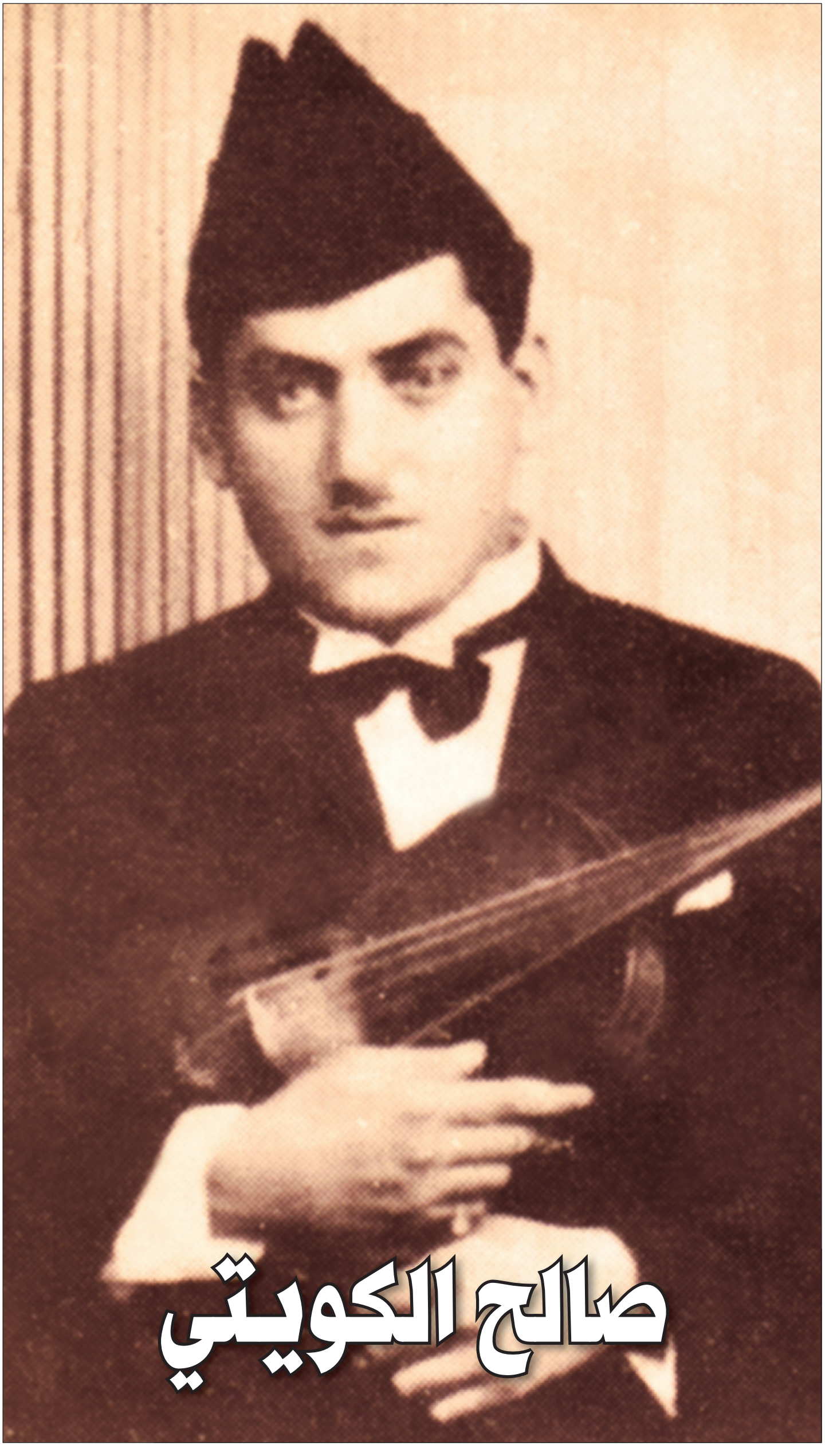

صالح الكويتي

عراقيون

من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (2046) السنة الثامنة

الخميس (17) شباط 2011

أم كلثوم .. حين غنت من ألحان صالح الكويتي

2

علاقة اليهود العراقيين بالموسيقى العراقية

6

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2046)
السنة الثامنة
الخميس (17)
شباط 2011

أم كلثوم .. حين غنت من ألحان صالح الكويتي

عبد الوهاب الشيخلي

كانت المطربة ام كلثوم قد حضرت الى بغداد عام ١٩٣٢ وفي هذا العام حضر محمد عبد الوهاب أيضاً وكان الجمهور في العراق قد تعرف عليهما من خلال الاسطوانة السوداء المستديرة عندما سجلت في العشرينيات بعض الأغاني والقصائد مثل (افديه ان حفظ الهوى) وقصيدة (وحقك انت المنى والطلب) و (الصب تفضحه عيونه) هذه القصائد من تلحين الشيخ أبو العلا محمد غناها بنفسه مع عدد اخر من القصائد

الى جانب الحان طبيب الأسنان احمد صبري النجريري الذي قدم لها هو الآخر أجمل الألحان مثل (مالي فتنت بلحظك الفتان) و (الفل والياسمين) كل هذه الأغاني كان العراقيون قد استمعوا اليها في ذلك الحين واخذ البعض يرددها خاصةً ان معظمها يخاطب الوجدان بأسلوب رقيق لم يعهدوه من قبل،

وعندما وقفت لتغني بعض تلك الأغاني الخفيفة والقصائد استقبلها الجمهور العراقي استقبالاً حافلاً، ذكر لي حسين عبد الله ضابط الإيقاع المعروف انها تعجبت من هياج المستمعين وتصفيقهم الحاد عندما غنت الأغنية العراقية المعروفة (كلبك صخر جلمود) وهي من تأليف عبد الكريم العلاف والحان صالح الكويتي.. يبدو انها لم تعهد من الجمهور العربي مثل ذلك الاستقبال الذي حفزها على الإجادة والتحليق في سماء الموسيقى العربية والشرقية، والحقيقة ان هذه الأغنية لم تكن تلائم ام كلثوم خاصةً انها كانت على إيقاع صعب لا يمكن ان يؤديه الا أهل العراق واعني به إيقاع (الجورجينه).

باغتني الصديق خالد علي القاضي يوم ١٩٤٦/٥/١ بسؤال غريب: هل تود ان ترى أم كلثوم؟ كان جوابي: في أي دار للسينما، فضحك وقال: ان تراها شخصياً، ثم أردف قائلاً: انها في بغداد وستحيي حفلة واحدة غداً في قصر الرحاب بمناسبة عيد ميلاد الملك فيصل.

– لكن هذا قصر الملك.

– لا عليك احضر غداً الساعة الخامسة عصراً وانتظرني قرب عمارة عمي حافظ القاضي وسنذهب بسيارة النقل الخارجي.

وفي اليوم التالي حضرت الى الساحة الواقعة قرب المصور أرشاك ووقفت الى جانب العمارة وبعد قليل جاءت السيارة وكانت على شكل صندوق كبير يحتوي على أجهزة النقل واعتذر خالد لانه لا يستطيع ان يأخذني معه حيث أصر شقيقه على الحضور لسماع أم كلثوم شخصياً، وقبل ان تتحرك السيارة خرج حافظ القاضي وأوصاهم بحسن التصرف وقال: أنكم تذهبون الى قصر الملك.

وبعد ان عاد حافظ القاضي الى العمارة تمكنت من إيجاد مكان مناسب في السيارة وبعد ربع ساعة وجدنا أنفسنا في حديقة القصر حيث تم بناء مسرح صيفي أمامه عدد كبير من الكراسي لجلوس المدعوين ومنهم عدد كبير من الوزراء والموظفين الكبار وبعض من العسكريين الذين أخذوا يتوافدون عندما بدأت الشمس تميل الى الغروب.

وجدت نفسي بعد ذلك بالقرب من هذه الفنانة الكبيرة، كانت تجلس على الكرسي وأخذ بعض المدعوين يقدم لها إعجابه الشديد بصوتها وأدائها وحفلاتها الشهرية، وشاهدت أحدهم يقدم لها عشرة دنانير عراقية لتوقع عليها، ولم أكن أملك حينها ربع دينار لتوقع عليه.وبعد ان انفض عنها المعجبين وبقيت لوحدها تقدم منها أرشد العمري رئيس الوزراء الأسبق فقالت معاتبة: إنك لم تسأل عن أخي خالد الذي هو طريح الفراش، فأعتذر وقال لها انه لم يسمع بذلك ووعدها بالحضور الى القاهرة لزيارته وتمنى له الشفاء العاجل.ولاحظت انه الوحيد الذي تركت كرسيها من أجله وذهبت معه الى حديقة القصر وكانا يتحدثان بأمور وذكريات ربما تعود الى عام ١٩٣٢ عندما زارت بغداد، حيث كان في ذلك الوقت أمين العاصمة، وفي فترة الاستراحة الأولى وجدت نفسي مع أم كلثوم والستارة مسدلة، كانت تنظر الي وتبتسم وتتوقع ان أكلمها لكني كنت أنظر اليها، وفي ذهني أسمهان التي ذهبت الى عالم الخلود قبل سنتين تقريباً.. وقد لاحظت الغشاوة في عيني، وقلت في نفسي لا شك ان ذلك نتيجة سهرها الطويل وعملها في الأفلام التي تتطلب نوراً ساطعاً في اغلب الأحيان، نظرت الى ام كلثوم طويلاً هذه المرأة التي عاشت في القرية وامتلكت ناصية الغناء المتقن بعد ان وهبها الله حنجرة ذات حبال صوتية متميزة.. كيف استطاعت بعد ان وصلت الى القاهرة ان تؤثر في كل من استمع اليها وهي تنشد في البداية مع شقيقها ووالدها واحد أقرباؤها بعض الأناشيد والموشحات الدينية؟.. وكيف انتقلت بعد ذلك الى الغناء الدنيوي مع الآلات الموسيقية محدودة لا تتعدى العود والكمان والطبلة والرق؟ ان من يستمع للاغاني القديمة يتملكه العجب ومن استمع لحفلاتها الشهرية يزداد عجباً، ففي خلال ما ينوف على الثلاث ساعات تغني أجمل وأصعب القصائد والأغاني وتقود الفرقة الموسيقية وتتنقل في عالم الأنغام من دون أي خطأ او تحريف هذا ما فعلته تلك الليلة في قصر الرحاب عام ١٩٤٦.

كانت حنجرة ام كلثوم ومنذ العهد الأول لحياتها الفنية تمتلك كل مقومات الصوت الساحر القوي الذي يلعب بالأفئدة ويثير في النفس أجمل العواطف والنفحات الوجدانية سيذكرها التاريخ الغنائي والموسيقي العربي على انها فريدة قوية في مجال الأداء مع معرفة تامة في اختزان الهواء واختلاس الأنفاس والتهيؤ لاستقبال الامتدادات الصوتية خاصة في حروف الألف والياء والواو مع السيطرة على الميزان الموسيقي والغنائي وعدم الخروج عنه وهذا يعتبر من اهم عناصر الغناء في العالم كله.

الحفلة

لم يكتب عن حفلة ام كلثوم التي أحيتها في قصر الرحاب مطلقاً كأنما أريد لها ان تكون ضمن حدود خاصة بالمكان، حيث كان الجميع يرتدون الملابس السوداء الى جانب عدد كبير من العسكريين وحضور عدد لا يستهان به من الحرس الملكي وحين ظهرت ام كلثوم على المسرح الصغير استقبلت بتصفيق خجول وبدأت الفرقة الموسيقية تعزف موسيقى (الليلة عيد) التي أنشدتها في فيلم (دنانير) والذي عرض عام ١٩٤٠ وهي من كلمات احمد رامي والحان رياض السنباطي، وحين ذكرت اسم فيصل الثاني قوبلت بعاصفة من التصفيق وبعد استراحة قصيرة غنت قصيدة (سلو كؤوس الطلا) واذكر انها غنت الأغنية الخفيفة (غنيلي شوي شوي) وعندما أسدل الستار أسرعت بالوقوف قرب ام كلثوم لكن احد الوزراء تقدم اليها وقال: ان الوصي عبد الإله يرجو ان تغني له قصيدة (وحقك أنت المنى والطلب) فاعتذرت قائلة: ان هذه الأغنية قديمة وتتطلب (بروفة) وانها لم تعد تتذكر بعض كلماتها وكان محمد القصبجي قد ادخل نصف العود في كيس من القماش عندما أشارت للفرقة الموسيقية للعودة ومتابعة الحفلة التي امتدت الى الساعة الثالثة صباحاً وبدلاً من القصيدة التي طلب ان يستمع اليها الوصي غنت (كل الأحبة ثنين ثنين) وذكر لي صديقي خالد علي القاضي ان نوري السعيد طلب اغنية (افديه ان حفظ الهوى) فلم تلبي طلبه للسبب نفسه.فاتني ان اذكر انني التقيت بالملحن المبدع محمد القصبجي وتحدثت معه عن الألحان الرائعة التي قدمها الى أسمهان وأبدى أسفه الشديد لموتها المبكر، والقصبجي هو أستاذ محمد عبد الوهاب وقد قدم لام كلثوم وغيرها من المطربات عشرات الأغاني التي لها قيمة فنية عظيمة لكن الحظ خانه في سنواته الأخيرة..

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2046)
السنة الثامنة
الخميس (17)
شباط 2011

نادرة هي الأيام التي تبث في الروح البهجة والدفء والحبور في ايام منافينا وهجرتنا. هذا ما حدث، ويا للمفاجأة، يوم في الاحتفال المخصص للموسيقى العراقية والذي بدأ ظهرا بهدوء عبر محاضرات ومداخلات عن عبقري الغناء العراقي صالح الكويتي وانتهى بالغناء الجماعي وكأننا في كورس جمع كل أطياف شعبنا العراقي في المهجر وهو يردد مع مطرب المقام الأصيل اسماعيل فاضل أغاني تربينا عليها صغارا وستبقى معنا ما تبقى لنا من العمر. بدأ الاحتفال بكلمة الموسيقار أحمد المختار جاء فيها:» نحتفل اليوم بالذكرى المئوية لولادة موسيقار العراق الملحن صالح الكويتي.

(على شواطي دجلة وخدري الجاي)

صالح الكويتي

سعدي عبد اللطيف

نحتفي به لا كقيمة فنية فحسب، بل كقيمة انسانية كبيرة استطاع عبر الحانه الثرية تأسيس ذاكرة موسيقية في المنطقة،

وعلى الأخص للشعب العراقي حيث تغنى بألحانه كل العراقيين وما زال عالقا بذاكرتنا الموسيقية. دعوني أرحب بكم باسم فريق العمل والقائمين على الاحتفالية والتي اطلقت فكرتها لندا مناحين وتبنت رعايتها مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية (سوس) التابعة لجامعة لندن. ولا يسعني سوى تقديم الشكر والأمتنان الى جامعة لندن التي منحتنا افضل التسهيلات الممكنة. وأشكر جميع المساهمين والحضور واتمنى لكم النجاح والتوفيق».

وبدا اليوم بمحاضرة بعنوان « صالح الكويتي:الأب والأنسان والملحن « القاها الدكتور سليمان الكويتي الذي حضر للمشاركة متحملا كل تكاليف السفر وعنائه في يوم الاحتفاء بأبيه اعقبها محاضرة للأستاذ خالد القشطيني عن» حكايات الأغاني العراقية وأغاني صالح الكويتي».

تناول الدكتور سليمان حياة صالح الفنية والموسيقية ضمن العلاقات الاجتماعية العائلية وفسر الكثير من الظواهر التلحينية في أعماله وذكر انه حين سئل أبيه عن ظاهرة الحزن في الأغنية العراقية أجاب لأن العراقيين يسمعون بقلوبهم لا بآذانهم والبكاء وسيلة للفرح لديهم بخلاف شعوب الأرض ولربما لأن نوعية تربتهم تختلف.

ثم عرض فيلم وثائقي عن حفل موسيقي بقيادة صالح الكويتي على الكمان وغناء المطربة نجاة لأهم ألحان الكويتي كما غنى هو نفسه بعض الحانه. وأعقب عرض الفيلم نقاش بين باهر هاشم الرجب خبير المقام العراقي و احمد المختار وقدم المؤرخ الموسيقي حسقيل قوجمان والذي عاصر مرحلة من حياة الكويتي مداخلة قيمة.

أما الكاتب والروائي خالد القشطيني الذي صدرت له مؤخرا رواية مهمة باللغة الأنجليزية بعنوان « على مقربة من نهر بابل « فقد تحدث عن فترةالخمسينيات وعلاقة المجتمع العراقي بالأغنية وكيف استخدم الناس اسلوب البوح عن طريق الشعر والأغنية وذكر ان « الهجر مو عادة غريبة « كتبت بعد ان هجرت صالح حبيبته المغنية زكية جورج.

وقدم المختار، في بداية الحفل المسائي الكبير، قطعا موسيقية من تأليفه والحانه من أغاني صالح الكويتي باسلوب التنويعات مثل « الهجر»،» ياهل خلك « و» آنه من اكولن آه « ورافقت هذه الأعمال الموسيقية « فرقة بغداد « والتي تكونت من جميل الأسدي على القانون، طاهر بركات على الكمان، حسين الزهاوي على الدف وعلي الخفاجي على الأيقاع والرق. وسلم المختار، بعد ذلك، بصفته المشرف العام على الاحتفالية وباسم الجامعة وفريق العمل المرافق له جائزة تقديرية للدكتور سليمان الكويتي وكانت الجائزة عبارة عن درع الاحتفالية حفرعليه رموز الكمان، العود وخريطة العراق.

ولد صالح الكويتي عام ١٩٠٨ في الكويت لعائلة من أصل عراقي. وتلقى صالح واخاؤه داود دروسا في العزف والغناء لدى الموسيقار الكويتي المعروف خالد البكر ثم تعرفا على الموسيقى العراقية والمصرية عبر الأسطوانات. وحين أتقن الأخوان العزف والغناء قدما العديد من الحفلات في الكويت وفي أقطار الخليج. ورافقا عام ١٩٢٧ المطرب الكويتي الشهير عبد اللطيف الكويتي الى البصرة لتسجيل بعض الأسطوانات. قرر الأخوان عام ١٩٢٩ الانتقال نهائيا الى بغداد. واقترحت المطربة سليمة مراد على صالح تلحين بعض الأغاني وقام فعلا باختيار قصائد لعبد الكريم العلاف وسيف الدين ولائي ولحن « كلبك صخر جلمود، هوه البلاني، آه ياسليمة، ماحن عليه، منك ياالأسمر وخدري الجاي خدري « واغاني عديدة مشهورة . عمل صالح مع كبار الفنانين المصريين مثل محمد عبد الوهاب وأم كلثوم. وغنت الحانه عمالقة الغناء العراقي امثال سليمة مراد، زكية جورج، منيرة الهوزوز، عفيفة اسكندر، ناظم الغزالي وزهور حسين. كما وضع الكثير من المقدمات واللزمات الموسيقية لداخل حسن وحضيري أبو عزيز.

اسقطت الجنسية العراقية عن صالح واخيه وآلاف العراقيين الآخرين الذين استوطنوا البلاد منذ بابل عبر المؤامرة المشهورة التي حيكت ابان العهد الملكي بين الحكومة البريطانية والحركة الصهيونية العالمية ونوري السعيد وأجبروا على الهجرة والخروج من بلاد مابين النهرين. توفي صالح في اسرائيل عام ١٩٨٦.

يقول عازف العود المنفرد احمد المختار:» تميزت عبقرية صالح الكويتي في النصف الأول من القرن العشرين وتلونت ألحانه لتنسجم مع أغلب أصوات المطربين النسائية والرجالية مما يدل على قدرته التلحينية المتنوعة. الكويتي كان غزير الانتاج حيث قدم مئات الأغاني، كما جاء على لسانه،. وكان يعد أكثر من خمس أغان في العام لكل مطرب على كثرتهم وتنوعهم وخلق انماطا جديدة في أغاني المقام العراقي وأخرجه من انغلاقه ومزج بينه وبين اغنية المدينة وتميز بـ (المولیشن) أي التحول المقاماتي بالانسجام والتناسق. وأثرى مع شقيقه داود، المغني وعازف العود، الموسيقى في العراق وأصبحا من مؤسسي الفرقة الموسيقية للاذاعة العراقية».

وأطل علينا في الفقرة الأخيرة من الحفل، بقامته المهيبة وسدارته الفيصلية، مطرب المقام اسماعيل فاضل القادم من استراليا ليفاجأ الجمهور بقوة صوته وعذوبته بحيث بقي الحضور يصاحب اسماعيل غناء أغانيه ولم يتوقف تصفيق الأيدي على الطريقة العراقية تصحبها (الزغاريد) بين الحين والآخر لتحلق بنا ولترمينا بين آن واخر في دروب بغداد وانحناءات دجلة والفرات وسفوح الجبال الشاهقة. وما كان مدهشا، حقا، ليس مجرد ترديد الجمهور بل غناؤهم الذي انضبط فيه الوزن الأيقاعي والتون الذي نستطيع تشبيهه بغناء الجوقات الكنائسية الموحد ذات النقاوة الصوتية والأيقاع المتزن.

واسماعيل خليل خريج كلية الفنون – قسم الموسيقى. تدرب بشكل مكثف على غناء المقام وعلى اسلوب الليالي والقدود الحلبية ليتخصص كذلك بالغناء العربي الأصيل.

يقول احمد المختار: “ لايلتزم اسماعيل بكل تفاصيل قراءة المقام واصوله المعقدة بل يطرح رؤية مغايرة في الأداء معتمدا على اسلوب التقصير في الأداء المقامي وتلك هي محاولات لانعرف حيالها رأي قرّاء المقام الملتزمين به وفي أية خانة يضعونها، خصوصا اذا تذكرنا ان تجربة ناظم الغزالي قد واجهت الكثير من الأعتراض على اساس الزعم بانه أخرج المقام عن اصوله». لقد بذل احمد المختار جهودا مضنية في الاعداد للاحتفال وتنظيمه بحيث مرت الساعات بسلاسة وبهجة وتألق المطرب اسماعيل فاضل وأبدع العازفون من دون استثناء سواء في عزفهم سوية او كل على انفراد، ولم يكن احد في القاعة، ذاك المساء، يرغب ان يتوقف العازفون أو المغني عن المضي في الابداع والامتاع، لكن لكل شيء نهاية رغم الأسى.

كاتب عراقي مقيم في لندن

الكاتب والروائي خالد القشطيني الذي صدرت له مؤخرا رواية مهمة باللغة الأنجليزية بعنوان « على مقربة من نهر بابل « فقد تحدث عن فترةالخمسينيات وعلاقة المجتمع العراقي بالأغنية وكيف استخدم الناس اسلوب البوح عن طريق الشعر والأغنية وذكر ان « الهجر مو عادة غريبة « كتبت بعد ان هجرت صالح حبيبته المغنية زكية جورج.

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2046)
السنة الثامنة
الخميس (17)
شباط 2011

شلومو صالح الكويتي:
الملك غازي أهدى والدي ساعة ذهبية بختمه الشخصي

تميز الموسيقارصالح الكويتي بالحان رائعة وعزف مدهش. ولد صالح الكويتي في الكويت عام 1908 لعائلة من اصل عراقي انتقلت من البصرة الى الكويت في بداية القرن الماضي. وقد ابدى صالح وكذلك اخوه داود الذي ولد عام 1910 شغفا بالموسيقى منذ الصغر، وتلقيا دروسا في العزف والغناء لدى الموسيقار الكويتي المعروف خالد البكر. في البداية تعلما الالحان الكويتية والبحرينية واليمانية والحجازية. وتعرفا على الموسيقى العراقية والمصرية بالاستماع الى اسطوانات. وحين تقدما في العزف والغناء اخذا يشتركان في احياء حفلات لدى المعارف والاقرباء والشيوخ والوجهاء في الكويت اولا ثم في اقطار الخليج.

حوار مازن لطيف

صالح الكويتي مع ابنه

اشتهر في الثلاثينات والاربعينات من القرن الماضي بوضع الالحان الخالدة لمعظم مطربي ومطربات تلك الحقبة – امثال سليمة مراد وزكية جورج ومنيرة الهوزوز وسلطانة يوسف وبدرية انور وجليلة ام سامي وعفيفة اسكندر وراوية ونرجس شوقي وزهور حسين ،، كما وضع الكثير من المقدمات واللزمات الموسيقية لداخل +حسن وحضيري ابو عزيز.

كان صالح الكويتي ماهرا في العزف على الكمان واشتهر اخوه داود بالعزف على العود.

وفي عام ١٩٢٧ رافقا المطرب الكويتي المعروف عبد اللطيف الكويتي الى البصرة لتسجيل اسطوانات.

في البصرة نال الاخوان الاعجاب والتقدير من مطربين عراقيين كبار ومن العاملين في حقل الموسيقى والغناء. كما استغلا وجودهما هناك لتوسيع مداركهما في اصول المقام العراقي وتفرعاته.

عام ١٩٢٩ قررا الانتقال نهائيا إلى بغداد وهناك اقترحت المطربة العراقية المشهورة سليمة مراد على صالح الكويتي ان يحاول تلحين بعض الاغاني، فاخذ قطعا شعرية من الشاعر الغنائي المعروف عبد الكريم العلاف وسيف الدين ولائي ولحن في فترة قصيرة عدة اغان منها قلبك صخر جلمود، هوّه البلاني، آه يا سليمة، ما حن عليّ، منك يا لاسمر، خدري الجاي خدري. لقيت هذه الاغاني اقبالا منقطع النظير من قبل الجمهور، الامر الذي شجع صالح الكويتي علي اعطاء التلحين اهتمامه الاول.

استمر صالح الكويتي في نفس الوقت في عزف وغناء الاغاني الكويتية وكان يحي حفلات خاصة للوجهاء الكويتيين الذين كانوا يزورون العراق ، في عام ١٩٣٢ زارت بغداد سيدة الغناء العربي ام كلثوم واعجبت باغنية قلبك صخر جلمود التي لحنها صالح الكويتي للمطربة سليمة مراد. وقد غنت ام كلثوم هذه الاغنية في حفلاته بعد ان علمتها سليمة مراد اللحن والكلمات. وهذه هي المرة الوحيدة التي غنت فيها ام كلثوم لملحن غير مصري.

حين اقيمت الاذاعة العراقية عام ١٩٣٦ كلفت الحكومة صالح الكويتي بتشكيل فرقة الاذاعة الموسيقية. وقد عملت هذه الفرقة برئاسته الى ان استقال عام ١٩٤٤، وقد استمر في تقديم برامج خاصة في الاذاعة بعد استقالته.

في عام ١٩٤٧ وضع صالح الكويتي الموسيقى التصويرية لاول فيلم سينمائي عراقي – عليا وعصام – ولحن جميع اغانيه التي ادتها بطلة الفيلم المطربة سليمة مراد.

كما سافر احيانا إلى الكويت لاحياء حفلات للجمهور الكويتي الذي كان ولا يزال يكن الاحترام والتقدير لاهتمام صالح بالتراث الموسيقي الكويتي. في عام ١٩٥١ اسُقطت الجنسية عن صالح الكويتي وهُجر الى اسرائيل – حيث توفي صالح الكويتي في إسرائيل عام ١٩٨٦.في حوارنا مع شلومو الابن الأصغر للمسيقار الراحل صالح الكويتي حدثنا عن ذكرياته عن والده : كيف كان الوالد يذكر العراق، خاصة أيام الشباب في بغداد. أو تلك الأيام التي تصلهم من أهوال حكم البعث الذي أصاب العراق بالخراب والحروب ومسخ الذاكرة.؟

لم يكن صالح الكويتي يحمل اية ذكريات غير حميدة عن العراق. كان العراق بالنسبة له البلد الذي افسح له المجال للتقدم في عمله الفني وبلوغ مكانة حظيت باحترام جميع الاوساط الفنية والشعبية والرسمية. لقد قرر صالح الكويتي الهجرة من العراق بسبب الظروف التي نشأت في اعقاب النزاع العربي الاسرائيلي والحرب التي لم تكن نتائجها في صالح الجانب العربي. في تلك الظروف الطارئة والاجواء الحالكة توصل صالح الكويتي وعائلته الى نتيجة هي انه لم يعد ليهودي مجال للعيش بكرامة وامان في الدول العربية مهما كان مركزه ومهما كانت مكانته. وقد اثبتت الاحداث انه كان مصيبا في قراره.

كل ما كان يحز في نفسه هو ان غيابه عن العراق استغل لتغييب اسمه عن الحانه، وكان دائما يقول ان السياسة شيء والفن شيء اخر، فلماذا يخلطون السياسة بالفن. ان الحانه التي لم يكن بالامكان محوها من ذاكرة العراقيين كانت تذاع وتدرس في المعاهد الموسيقية على انها من التراث، وكان ذلك في واقع الحال تقديرا لفنه ولو بشكل غير مباشر وغير مقصود طبعا.

كان صالح الكويتي يتذكر بفخر مثلا الساعة الذهبية التي اهداه اياها الملك غازي وعليها ختمه الشخصي، تقديرا لفنه وللبرامج الموسيقية التي كان يقدمها من اذاعة قصر الزهور التي كان يديرها الملك بنفسه.

كان يتذكر باعتزاز كيف كلفه وزير المعارف بتشكيل ورئاسة الفرقة الموسيقية لاذاعة بغداد لدى افتتاحها عام ١٩٣٦.

.كان يتحدث بشوق عن لقاءاته الفنية مع الفنانين العرب الكبار الذين كانوا يزورون العراق مثل محمد عبد الوهاب الذي نقل عنه مقام اللامي وام كلثوم التي احبت اغنية " قلبك صخر جلمود" التي لحنها صالح لسليمة مراد، وتعلمتها ام كلثوم وادتها في حفلاتها في ملهى الهلال ببغداد عام ١٩٣٢.

لقد كان صالح الكويتي يعتز دائما بعراقيته، وكان في حفلاته في اسرائيل يضع السدارة العراقية على رأسه ليدلل على حبه للعراق. وكان كذلك يستمع الى الاذاعات العربية ويتابع احداث العراق ويتحدث بذلك مع اصحابه ومقربيه. كان يتألم لما يقاسيه ابناء الشعب العراقي من تقلبات في الحكم ومضايقات في الحياة.

هل كانت له تعليقات على ما كان يسمعه من غناء في الفترات اللاحقة مثلا سبعينيات القرن الماضي.؟

كان صالح الكويتي يتابع قدر الامكان النشاط الفني في العراق. كان في السنوات الاولى التي اعقبت هجرته يشعر بان الاسس التي وضعها للاغنية العراقية الحديثة في ثلاثينات واربعينات القرن الماضي بقيت متبعة في التلاحين الجديدة. ولكن الامور تغيرت في السبعينات حين اخضع الفن للسياسة.

هل كانت له الحان جديدة ، وهل سجلها بصوته أو هي باقية على الرفوف؟

لقد لحن صالح الكويتي بعد هجرته الى اسرائيل نحو خمسين اغنية ادى اكثرها اخوه الفنان وعازف العود الشهير داود الكويتي كما ادى قسما منها المطرب المعروف فلفل كرجي وآخرون. كانت هذه الاغاني تذاع من اذاعة صوت اسرائيل باللغة العربية. وقد سجل قسم منها في الالبوم الذي اصدرته العائلة عام ٢٠٠٦ احياء لذكرى الاخوين صالح وداود الكويتي.

كيف كانت ايامه الأخيرة ؟

لقد توفي صالح الكويتي عام ١٩٨٦ وكانت السنوات العشر الاخيرة من اصعب سنوات حياته بسبب وفاة شقيقه داود عام ١٩٧٦.

لقد عاش الاخوان معا ولم يفترقا منذ الطفولة. مارسا الفن معا وعملا وانتجا معا وعالجا شؤون عائلتهما معا، ولم يكن اسم احدهما يذكر دون ذكر الاخر. صالح وداود الكويتي دائما وابدا. ومن هنا فقد كانت وفاة داود اكبر صدمة اصابت صالح في حياته، وفي اعقابها تردت صحته. ومع ذلك كان يخفي المه ويمارس عمله وكان يابى الخضوع لمرضه الى ان تغلب المرض عليه واضطر اخيرا الى ملازمة فراشه لايام معدودة قبل وفاته.

ما هي رؤيتك اليوم للعراق، وانت تشاهد العراق على شاشة التلفزة يوميا، وبين ما كان يطرحه الوالد من صور هل ترى فروقا في الصورة؟

اني اصغر ابناء صالح الكويتي، وعلى الرغم من اني ولدت في اسرائيل الا اني اشعر وكانني ولدت وعشت في العراق. وكان ابي هو الذي غرس في هذا الشعور. فقد كنت استمع بشغف الى احاديثه عن طفولته وصباه في الكويت وعن اعماله ومنجزاته الفنية في العراق وكانت احاديثه دائما لا تخلو من النكات التي كان يحسن روايتها باللهجة البغدادية .

لقد رافقته كثيرا الى الحفلات العامة والخاصة التي كان يدعى الى احيائها، وكنت ارى ما كان يقابل به من احترام وتقدير من جانب الجمهور ومن زملائه الفنانين. وعلى هذه الارضية فاني اهتم كثيرا بما اسمعه عن احداث العراق وما يعرض عن اوضاعه في التلفزيون. وقد سررت كثيرا لان هناك في العراق اليوم من يحاول ان يعيد لصالح الكويتي اعتباره وان يسجل على المستوى الصحفي والاكاديمي تقديره لما قدمه صالح الكويتي للموسيقى العراقية. واشير هنا بوجه خاص الى البحوث والامسية الدراسية التي اقيمت في جامعة بغداد قبل عامين والتي تناقلت وقائعها الصحف العراقية في حينه.

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2046)
السنة الثامنة
الخميس (17)
شباط 2011

الفنان صالح الكويتي
ودوره في الموسيقى والغناء البغدادي

صورة التقطت سنة ١٩٣٨ للاستاذ محمد القبنچي مع جوق الاذاعة . الجالسون من اليمين الى اليسار ابراهيم طقو (چلو)، داود الكويتي (عود)، محمد القبنچي، يوسف زعرور (قانون)، حسين عبد الله (ايقاع) والواقفان من اليمين يعقوب مراد العماري (ناي)، صالح الكويتي (كمان)

مهيمن إبراهيم الجزراوي

الفنان صالح الكويتي من اليهود العراقيين الذين أسقطت عنهم الجنسية العراقية عام ١٩٥١م وهاجروا إلى فلسطين ، واسمه الكامل هو صالح بن عزرة بن يعقوب والملقب بالكويتي بسبب شهرته الفنية والموسيقية التي كانت بدايتها في الكويت ، ولد أبوه عزرة في إيران وجاء إلى بغداد فأستوطنها. وفي الكويت ولد صالح عام ١٩٠٨م.

كان الفنان صالح الكويتي فنانا عصاميا إذ تعلم العزف بالفطرة منذ أن كان صبياً في العاشرة من عمره معتمدا على موهبته وقدراته الذاتية وجهوده الشخصية، وظل مستمراً في عمله إلى أخر يوم في حياته .

وهو من امهر العازفين على آلة الكمان ليس على مستوى العراق فحسب وإنما على نطاق الوطن العربي والدول المجاورة للعراق وذلك بشهادة الكثير من فناني عصره ، وكان له دور بارز في نشر الثقافة الموسيقية في العراق من خلال افتتاحه لمعهد موسيقي يعد من أوائل المعاهد الموسيقية في العراق لتدريس الموسيقى والعزف على الآلات الموسيقية. وقام بتلحين ألاغاني لمعظم المغنين والمغنيات الذين ظهروا في عصره ، وله دور كبير في وضع المقدمات واللوازم الموسيقية لأغلب ألاغاني المرافقة للمقام العراقي (البستات) وجعلها أغاني مستقلة يمكن غناؤها بمعزل عن المقام. ولمكانته الفنية تم اختياره من قبل الحكومة العراقية عند افتتاح الإذاعة العراقية في عام ١٩٣٦م ليقوم بتأسيس جوق خاص بالإذاعة ويكون رئيساً له ، وقد رافق هذا الجوق معظم المطربين والمطربات وقراء المقام في الحفلات العامة والخاصة والحفلات الإذاعية التي كانت تبث على الهواء مباشرة من إذاعة بغداد وإذاعة قصر الزهور، وكان يرافقهم في تسجيل الاسطوانات. وعند تأسيس جوق الإذاعة من قبل الفنان صالح الكويتي يكون هو أول من ادخل آلة الجلو والناي في مرافقة آلات التخت الشرقي.

ولمكانته وتميزه الفني أهدى له الملك غازي الأول (رحمه الله) ملك العراق ساعة ذهبية مختومة بختمه الخاص تقديراً لجهوده. ولتميز أسلوبه في التلحين تم اختياره لتلحين موسيقى وأغاني أول فلم عراقي (عليا وعصام) في عام ١٩٤٨م. وكان من أوائل الموسيقيين الذين حاولوا التدوين الموسيقي للمقام العراقي ولأطوار الابوذية والبستات العراقية على الرغم ممّا واجهه من صعوبات وانتقادات من قبل المعارضين له في هذا المجال.

وقام بتأليف وتلحين العديد من القطع الموسيقية المختلفة كالسماعيات والبشارف واللونكات والتقاسيم ، والتي استلهم معظمها من المقامات العراقية. وكان يقوم بتشجيع الفنانين الجيدين والموهوبين ودعمهم ماديا ومعنويا وذلك من خلال توفير فرص العمل في ملها (أبو نؤاس) الذي كان يشرف عليه. وكان متنوعاً ومتجدداً دئماً في أسلوب تلحينه للاغاني من ناحية اختياره للنغم والنموذج الإيقاعي ، فلحن أغاني على أنغام ومقامات مختلفة ومتنوعة مثل مقام (البيات ، الصبا ، الرست ، العجم ، الحجاز ديوان ، النهاوند ، السيكاه ، المنصوري ، الدشت ، الجهاركاه ، اللامي ، الكرد ، المستعار،..الخ) وكذلك أنغام ومقامات لم تكن شائعة في العراق في تلك الفترة مثل مقام (البستنكار) في أغنية (كلبك صخر جلمود) لسليمة مراد، ومقام (الزنكران) في أغنية (شكول على حظي انه لبنيّه) لزكية جورج ، أما من ناحية النموذج الإيقاعي فقد استخدم في أغانيه نماذج إيقاعية عديدة ومتنوعة وكان من رواد الملحنين الذين ادخلوا في أغانيهم نموذجين للإيقاع في الأغنية الواحدة مثل أغنية (بمحاسنك وبهاك) ، وأغنية (من غير أمل) وهي من أغاني زكية جورج ، حيث تبدأ هاتان الأغنيتان بمقدمة موسيقية على إيقاع الوحدة ثم يتغير إلى إيقاع الجورجينة عند دخول المطربة في الغناء ، فتحولت الأغنية على يديه من أغنية أحادية النغم والإيقاع إلى أغنية متعددة الأنغام والإيقاعات.

ومن ابتكاراته في الأغنية العراقية انه أول من ادخل الغناء الثنائي (الدويتو) بين مطرب ومطربة ، كما نرى ذلك في أغاني عديدة للمطربة زكية جورج و صالح الكويتي مثل أغنية (كلبي خلص) ، وأغنية (وين رايح وين) ، وأغنية (تاذيني) وغيرها من ألاغاني التي يظهر فيها صوت الفنان صالح الكويتي مغنياً إضافة لكونه ملحناً وعازفاً في الوقت نفسه.

ومن خلال تتبع مسيرة حياته نرى بأنه كان يتحلى بأخلاق عالية وإحساس مرهف وروح موسيقية رفيعة تبرهن عليها علاقته الأخوية المرتبطة بأواصر المحبة والفن والتآخي والتسامح مع أخيه داود الكويتي فالمتتبع لتاريخهما الفني الطويل يجد انه لا يذكر اسم احدهما إلا ويذكر معه اسم أخيه في أية مناسبة أو عمل فني ، حيث بدأت هذه العلاقة منذ ولادتهما ولغاية وفاة الفنان داود الكويتي ، فقد الفنان صالح الكويتي اعز شخص على قلبه والذي أدى إلى فقد بصره ثم وفاته.

إن العمل المتواصل في مجاله الفني وكثرة السفر والتنقل والتجوال والإطلاع على مختلف القوالب والأشكال الموسيقية والغنائية في العراق والدول المجاورة له قد ساعد في زيادة خبرته وتوسيع معلوماته وثقافته الموسيقية ، ففي الكويت كانت البداية حيث اطلع على كل ما يخص الموسيقى والغناء في الخليج العربي والجزيرة العربية ، فالغناء الكويتي ينحصر في ثلاثة أنواع هي الأغنية العربية القديمة (الصوت) ، وأغاني عرب البادية (السامري) ، وأغاني البحر والبحارة (النهمة) ، وفي البصرة تعرف على أغاني الهيوة ، والخشابة ، التي تتميز بإيقاعاتها المختلفة ، وفي العمارة اطلع على أغاني جنوب العراق ، والأطوار الريفية ، والابوذيات ، وفي بغداد اطلع على المقامات العراقية والأغاني المرافقة لها (البستات) ، والموشحات ، والمربعات ، والموالات ، وفي الموصل تعرف على ألاغاني الموصلية ، والسويحلي ، والمقامات والأغاني والدبكات الكردية ، وفي سوريا اطلع على القدود الحلبية ، وفي لبنان تعرف على الميجنة ، وفي إيران على المقامات والأغاني الفارسية ، فضلاً عن ما كان يستمع إليه الفنان من اسطوانات موسيقية وغنائية تركية ومصرية ، والاحتكاك بالموسيقيين والمطربين والمطربات من جنسيات مختلفة كل ذلك أدى إلى زيادة مداركه الموسيقية وتفتح قريحته وإبداعه في التلحين والتأليف الموسيقي.

ومن القطع الموسيقية التي ألفها صالح الكويتي (ملاقات الحبيب ، لونكا نهاوند ، رقص ماري ، بشرف راست) ، ومن التقاسيم (نغم العجم ، نغم البيات ، نغم اللامي ، تقسيم منصوري- صبا ، التقسيم الكويتي- توشيح) ، ومن ألاغاني التي لحنها (كلبك صخر جلمود ، يانبعة الريحان ، انه ياناس ، ياحمام ياحمام ، بمحاسنك وبهاك ، انه من اكولن آه ، شكول على حظي انه لبنيه) ، إضافة إلى العشرات من ألاغاني الأخرى.

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2046)
السنة الثامنة
الخميس (17)
شباط 2011

علاقة اليهود العراقيين بالموسيقى العراقية

حسقيل قوجمان
ترجمة: عدنان حسين أحمد

(كلمة القيت في كونفرنس حول الجاليات اليهودية في البلدان العربية عقد في جامعة لندن يومي ٢٣ و ٢٤ تشرين الثاني ٢٠١٠)

هذا المؤتمر مكرّس لمناقشة جوانب مختلفة من حياة الجاليات اليهودية في العراق وبقية الأقطار العربية. لذلك، لن أتحدث عن الموسيقى كما أفعل عادة، بل سأتحدث عن علاقة الجالية اليهودية العراقية بالموسيقى العراقية. وهذا الموضوع يختلف في العراق عن حياة أية جالية يهودية أخرى في أي بلد عربي أخر.

في كل مكان وحيثما كانت هناك جالية يهودية كان هناك موسيقيون يهود كبار. هناك عدد كبير من الأسماء الموسيقية اليهودية الكبيرة في مختلف أنحاء العالم. سآخذ الموسيقيين اليهود في مصر كأنموذج. كان هناك موسيقيان يهوديان كبيران في مصر، وهما داوود حسني وزكي مراد، والد ليلى مراد ومنير مراد. كان داوود حسني، على سبيل المثال، هو الموسيقي الذي لحّن، في الأقل، تسع أغنيات لأم كلثوم؛ وكان الملحن الوحيد الذي لحّن أغنية للموسيقي العربي الأكبر محمد عبد الوهاب. كما لحّن أيضًا لمطربين آخرين مثل إسمهان. وكان هو الشخص الذي إقترح عليها الاسم الموسيقي إسمهان. غير أن هذين الموسيقيَّيْن كانا إثنين بين عشرات الموسيقيين الكبار مثل سلامة حجازي، أبو العلا، سيد درويش، زكريا أحمد، سامي شوا، أمين مهدي، محمد القصبجي وعشرات الموسيقيين الآخرين.

الموقف في العراق كان مختلفًا. في العراق، وخلال النصف الأول من القرن العشرين، كان كل الموسيقيين الذين يعزفون على آلات موسيقية يهودا؛ وكان هناك العديد من المطربين والملحنين اليهود الكبار. في الحقيقة كان الملحن الأكبر للموسيقى الحديثة في تلك الحقبة هو صالح الكويتي الذي لحّن معظم الأغاني للمطربات أمثال سليمة باشا، زكية جورج، نرجس شوقي، عفيفة إسكندر وأخريات. وكان هناك ملحنون يهود آخرون مثل داوود الكويتي، سليم داوود، سليم زبلي، داوود أكرم، يعقوب العماري، عزرا هارون وآخرون. بإختصار، في الاذاعة، وفي كل الملاهي الليلية في بغداد، كان هناك إثنان فقط من العازفين على آلات موسيقية من غير اليهود، وهما حسين عبدالله، عازف الايقاع في فرقة الإذاعة، وعازف العود في فرقة سليمة باشا والذي كان يُدعى صليبا القطريب، وهو سوري.

في الموسيقى التقليدية الخاصة في العراق والتي تُدعى المقام العراقي، لم يكن هناك أي عازف موسيقي معروف من غير اليهود. كل العازفين على آلتي المقام الموسيقيتين وهما الجوزة والسنطور كانوا يهودا. الموسيقى التقليدية للمقام العراقي هي مجموعة من الأغاني سبق تلحينها، وقد لُحنّت وفق قواعد خاصة، وتغنى من قبل كل قراء المقام العراقي. الآلتان الوتريتان اللتان أُستعملتا لمرافقة هذا الغناء هما (الجوزة) وهي الة وترية شبيهة بالكمان يبنى صندوق صوتها من قشر جوزة الهند و (السنطور) وهو نوع خاص من الالات الوترية. وحينما أرادت الحكومة العراقية أن تشترك في المؤتمر العالمي الأول للموسيقى العربية عام ١٩٣٢ بالقاهرة كان عليها أن ترسل عازفين يهود لا يعرفون حتى كيفية إرتداء بذلة أو حذاء. وكان الشخص الوحيد غير اليهودي في الفرقة هو مطرب المقام الكبير محمد القبانجي. هذا المقام التقليدي لم يكن معروفا في بقية الأقطار العربية أو حتى لعلماء لدى الموسيقيين المستشرقين الأوروبيين. لذلك، كان مفاجأة بالنسبة لهم، وأعتبرت فرقتهم الفرقة الموسيقية الأفضل في المؤتمر.

الآن يتعيّن على المرء أن يسأل:- ما الأسباب التي جعلت كل العازفين الموسيقيين يهودا؟

بعض الناس، خصوصًا في إسرائيل، يعتقدون أن السبب هو أن هذه الموسيقى كانت موسيقى يهودية. أنا أعتقد أن هذه الفكرة لا أساس لها من الصحة. ولو كانت هذه الموسيقى يهودية لكان عليها أن تهاجر مع الجالية اليهودية وتصبح تقليدًا موسيقيًا متطورًا في إسرائيل حيث يتواجد الموسيقيون. لعب الموسيقيون العراقيون الدور الأعظم في الموسيقى الشرقية في إسرائيل. وأغلب أعضاء فرقة الأوركسترا الشرقية في الاذاعة الإسرائيلية هم من العراقيين. غير أن هذه الموسيقى لم تتطور، بل بالعكس تدهورت هناك. الموسيقي الذي مات لم يترك موسيقيًا جديدًا بعده. في هذه الأيام، لم يبق من الموسيقين القدماء سوى موسيقيين تجاوزوا الثمانين عامًا يمكن عدهم على الأصابع. قلة من الموسيقيين الشباب مولعون في الموسيقى العراقية اليوم. غير أن هؤلاء الموسيقيين يتعلمون الموسيقى العراقية كموسيقى أجنبية، بالضبط مثلما يتعلم موسيقي عراقي الموسيقى الكلاسيكية أو الموسيقى الصينية.

إن تسمية الموسيقى التي عُزفت من قبل الموسيقيين اليهود موسيقى يهودية إنما تقلل من دور الموسيقيين اليهود في العراق. إنها تجعل من هؤلاء الموسيقيين موسيقيين لمائة وعشرين ألف مواطن، بينما كانوا في الحقيقة موسيقيين لكل الملايين من الشعب العراقي.

ربما يستطيع المرء أن يقول بأن الأسباب تكمن في المواهب الموسيقية الخاصة لليهود. هذا السبب أيضًا ليس حقيقيًا في رايي. أولا، أن معظم قراء المقام الكبار ليسوا يهودا. كان هناك عدة قراء يهود للمقام العراقي أمثال يوسف حورش، سلمان موشي، سليم شبث، حسقيل قصّاب، غير أن هناك أعظم قراء المقام مثل أحمد زيدان، رشيد القندرجي، نجم الشيخلي، محمد القبانجي وآخرون كثر. وفضلا عن ذلك، بعد هجرة اليهود، يوجد الآن مئات من الموسيقيين الكبار في العراق. إذًا، فالقضية ليست قضية مواهب يهودية خاصة.

يبدو لي أن السبب الأكثر أهمية هو أن العوائل المسلمة كانت لا تسمح لأطفالها أن يعزفوا على الآلات الموسيقية، لانهم يعتبرون عزف الموسيقى ضربًا من المهن الوضيعة، لكنهم تعاملوا مع الغناء من جهة علاقته بقراءة القرآن، ولهذا السبب احترموا المطربين. كان معظم مطربي المقام العراقي مجودين للقرآن في الوقت ذاته.

لو أن المرء يستطيع أن يتحدث عن موسيقى يهودية أو موسيقى إسلامية فإنه يستطيع أن يتحدث عن الموسيقى الدينية. مثل هذه الموسيقى تستعمل فقط في مناسبات دينية. هناك أسماء كبيرة لقرّاء القرآن في كل الأقطار العربية وفي العراق طبعًا. حزانون (مصلون امام الجماعة) كبار معروفون لدى اليهود في العراق وفي كل مكان. إعتاد زكي مراد أن يذهب في (عيد الغفران) من كل سنة الى أورشليم كحزان. غير أن كلا من الموسيقى الدينية الاسلامية واليهودية قائمتان على نفس قواعد موسيقى المقام. إنهم يستعملون قواعد المقام مع كلمات دينية. أغلب المطربين اليهود تقريبًا في كلا الموسيقتين التقليديتين إعتادوا أن يكونوا مساعدي حزانين خلال صلوات اليهود في عيد راس السنة

لو أن المرء يستطيع أن يتحدث عن موسيقى يهودية أو موسيقى إسلامية فإنه يستطيع أن يتحدث عن الموسيقى الدينية. مثل هذه الموسيقى تستعمل فقط في مناسبات دينية. هناك أسماء كبيرة لقراء القرآن في كل الأقطار العربية وفي العراق طبعاً. حزانون (مصلون امام الجماعة) كبار معروفون لدى اليهود في العراق وفي كل مكان. إعتاد زكي مراد أن يذهب في (عيد الغفران) من كل سنة الى أورشليم كحزان

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2046)
السنة الثامنة
الخميس (17)
شباط 2011

العبرية وعيد الغفران.
لدي شريط مسجل طويل لاحسن حزان عراقي في إسرائيل شلومو معلم. وقد نجحت بمساعدة كلية SOAS أن أنقله الى خمسة أقراص مدمجة. أعطيتُ نسخة منها الى قارئ المقام الكبير حامد السعدي الذي إستمع إليها، وحلل كل قطعة منها الى مقامه الخاص، وأخذ معه الأقراص المدمجة الى العراق على الرغم من أن كل الأغاني الدينية وغير الدينية تقريبًا كانت باللغة العبرية.
كانت الجالية اليهودية في العراق تشكِّل جزءًا لا يتجزأ من المجتمع العراقي. وقد شاركوا في كل مناحي الحياة في المجتمع. كان هناك يهود طيبون، ويهود سيئون. كان هناك مستغلون ومُستغلَون، أغنياء وفقراء. كان هناك كُتّاب، شعراء، صحفيون، محامون، أطباء، رجال مال، سياسيون، وحتى جزء من الطبقة الحاكمة. كان هناك أشخاص إقتدوا بالشيوخ الاقطاعيين، وكانوا يملكون أراض زراعية واسعة، وفلاحين يهود وغير يهود يعملون لديهم. أفضل أنواع الرز العنبر كان يسمّى بإسم عائلة يهودية تدعى (Khalaschy). وحتى في الجيش كان هناك بعض الضباط المشهورين، غير أن الدور الأكثر أهمية كان قد لعبه الموسيقيون. كل العراقيين أحبوا الموسيقى وإستمتعوا بالإصغاء الى الموسيقيين اليهود. لا يشعر المرء بأي تمييز بين اليهود والمسلمين أو المسيحيين في حقل الموسيقى. في الموسيقى تشعر بالأخوة الحقيقية لكل الناس. كان موسيقيو المقام العراقي عادة يُدعون الى منازل الوزراء، والأعيان، والعوائل الاسلامية الغنية. ولا يشعر المرء بالانحياز ضد أو مع اليهود في حقل الموسيقى.
في أثناء الهجرة ترك اليهود فراغا كبيرا في الحقل الموسيقي في العراق. في البداية كان على الحكومة أن تستعير موسيقيين من أقطار عربية أخرى. وقبل هجرة عازفي المقام العراقي صالح شمّيل، عازف الجوزة، ويوسف بتّو، عازف السنطور ألزمهما نوري السعيد بتعليم اثنين من الموسيقيين المسلمين العزف على آلتي المقام. تعلم قارئ المقام هاشم الرجب عزف السنطور، وتعلّم الموسيقي شعوبي إبراهيم عزف الجوزة. كان هذان الموسيقيان هما الاساس في تعليم الطلبة الجدد العزف على هاتين الآلتين الموسيقيتين. اليوم، هناك العشرات، إن لم نقل المئات من عازفي آلتي المقام. موسيقى المقام هي تقليد موسيقي عراقي وستبقى هكذا طالما بقي الشعب العراقي.
ولكن ما مصير الموسيقيين اليهود الذين هاجروا الى إسرائيل؟ كان في العراق عدد كاف من الموسيقيين يطرب الشعب العراقي كله. وفي إسرائيل أصبحوا موسيقيين لـ (١٢٠) ألف مواطن يتناقصون يوميًا بوصفهم هواة للموسيقى العراقية.
بعض الموسيقيين كانوا محظوظين بأن يشكّلوا أوركسترا شرقية لراديو إسرائيل. كانت فرقة الأوركسترا تتكون من عشرين موسيقيًا أغلبهم، إن لم يكن كلهم عراقيون. عاش هؤلاء الموسيقيون القلائل حياة مرفهة كموسيقيين حتى أحيلوا على التقاعد. وبعدهم لم تكن هناك فرقة أوركسترا شرقية ثابتة لا في الراديو ولا في التلفزيون. أغلب هؤلاء الموسيقيين توفوا أو أصبحوا طاعنين في السن بحيث لا يستطيعون أن يلعبوا دورًا حقيقيًا كموسيقيين. استعرض أحد الأفلام موسيقيين عراقيين، لكنه لم يتحدث مع موسيقي عمره أقل من ثمانين عامًا. معظم الموسيقيين المشهورين الكبار المتبقين اليوم هم قلة قليلة جدًا مثل سليم زبلي الملقب سليم النور، إبراهام سلمان، إلياس شاشا، ألبير ألياس وآخرين قليلين جدًا.
موسيقي شاب من أصل عراقي يدعى يائير دلال هو عازف كمان كلاسيكي سحرته الموسيقى الشرقية وتعلّم عزف العود فأصبح مشهورًا في إسرائيل.
مئات من الموسيقيين الآخرين لم يستطيعوا الحصول على قوتهم من الموسيقى. صالح الكويتي الذي إعتاد أن يتحدث بفخر عن الجائزة التي قدّمها له الملك غازي شخصيًا؛ ساعة ذهبية مطبوع عليها صورته؛ وقد دُعي من قبل أمير الكويت عن طريق سفيره في بغداد للعودة الى مسقط رأسه، لم يستطع أن يحصل على قوت يومه في إسرائيل من الموسيقى. استأجر هو وأخوه حانوتا لبيع أدوات المطبخ لتأمين عيشهما.
سليم داوود الموسيقار الكبير الذي يمكن مقارنته بصالح الكويتي والذي كان الملحّن الوحيد لسليمة باشا لمدة خمس سنوات؛ وحينما جاءت المطربة المصرية المشهورة رجاء عبدو الى العراق طلبت منه أن يذهب معها الى مصر كملحّن لها، وحين تشاجر مع عفيفة إسكندر ولم يتحدث معها طلبت من رئيس الوزراء أرشد العمري أن يقنعه كي يغفر لها ويتحدث اليها، اعتاش على التقاعد الحكومي المخصص للعميان في غرفة ونصف الغرفة في شقة تعيسة.
يعقوب العماري الذي كان عازفًا للناي في فرقة الاذاعة في العراق وأصبح قارئ مقام مشهور في إسرائيل كان عليه أن يعود الى مهنته الأصلية كصانع للأحذية لتأمين عيشه. مئير، عازف العود في فرقة إخوان الفن أصبح عاملا في بدالة تليفون. عشرات الطلاب من دار مؤاسات العميان كان عليهم أن يستعملوا المهن التي تعلموها في المدرسة لكي تنقذهم من الاستجداء مثل صناعة المكانس والحبال لكسب عيشهم.
مطرب المقام العراقي الكبير حسقيل قصّاب وعازف القانون الشهير يوسف زعزور شكّلا فرقة موسيقية لامتاع العوائل العراقية التي أحبت موسيقى المقام حتى وفاتهما في نفس اليوم.
توفي صالح شمّيل، عازف الجوزة في مخيّم (المعبرة) الذي عاش فيه اليهود العراقيون لبضع سنوات. وأصيب يوسف بتّو، عازف السنطور، بالصمم ولم يستطع العزف هناك. كما توفي الاخوان بصون بعد مدة قصيرة في إسرائيل. حاول صالح الكويتي أن يعزف على الجوزة فلم ينجح. واليوم لا ذكر للجوزة أو السنطور في اسرائيل.
باختصار، اقتلع الموسيقيون العراقيون من جذورهم العراقية فأصبحوا مثل باقة ورد تحتفظ بعطرها وجمالها لمدة قصيرة، لكنها لا تستطيع أن تُنتج ورودًا جديدة

صالح الكويتي

احمد الصراف

ان الذكرى المئوية لميلاد الفنان صالح الكويتي لم تمر من دون احتفال . بالرغم من ان وطنه الأول، الكويت، نسيه تماما، وتجاهل وطنه الثاني، العراق، الأمر ذاته. وحدها اسرائيل، وطنه الثالث والأخير، تذكرت المناسبة واحتفلت بها بطريقة لائقة. كما اقيم حفل ساهر كبير في دار «البرت هول» العظيمة في لندن بمناسبة ذكراه المئوية، وعرضت بعض روائع فنه. و أطلقت بلدية تل ابيب اسمه، واسم اخيه، داود، على احد شوارع تل ابيب.
وقد كتب تيم فرانك مراسل الـ «بي بي سي» في القدس مقالا بعنوان «موسيقيو العدو»، ذكر فيه ان لافتة جديدة ارتفعت في زاوية شارع في تل ابيب تحمل اسم The kuwaiti Brothers، او الاخوين كويتي، (على وزن الأخوين رحباني). وقال المراسل ان كثيرا من سكان ذلك الحي لم يكونوا سعداء لإطلاق اسم «عربي» الرنين على شارعهم، ولكن بلدية المدينة رأت ان الوقت قد حان لتكريم اثنين من فنانيها المنسيين هاجرا اليها قبل ٦٠ عاما تقريبا.
ولمن لا يعرف فإن الفنانين صالح وداود الكويتي كانا من يهود العراق. وسبق ان عاش والدهما في الكويت، حيث ولدا، واضطر صالح وأخوه داود واسرتاهما الى الهجرة الى إسرائيل عام ١٩٥١ بعد ان طردت سلطات العديد من الدول العربية جميع اليهود منها (!!)،
ويقول شلومو، ابن صالح الكويتي، ان والده اسس الموسيقى الوطنية الحديثة في العراق بعد انتقاله اليه من الكويت. وان عائلته اكتسبت اسمها من الكويت واحتفظت به حتى اليوم. وكان حاكم الكويت وقتها يسعد بفنهم، وان والده اطلق اسم «صباح» على ابنه البكر، تيمنا بتلك المحبة والصداقة.
ويضيف شلومو ان خيبة الأمل التي حملها والده وعمه معهما الى إسرائيل استمرت مع رفض الإسرائيليين لموسيقاهم العراقية، لأنها كانت تمثل «موسيقى الأعداء»! وبدلا من ان يقوما بالعزف على المسارح الإسرائيلية اصبحا يعزفان في حفلات الزواج واعياد الميلاد والأعياد اليهودية وسط مجموعة من الرواد اللاهين في الأكل والشرب، من دون اكتراث كبير لعزفهما! كما صدما بعد فترة بسبب تجاهل مساهمتهما في موسيقى العراق، بعد ان نسبت الحكومات العراقية المتعاقبة الفن العراقي للفولكلور القديم، من دون التطرق الى جهود صالح وداود الكويتي لمجرد انهما يهوديان.
توفي داود عام ١٩٧٦، اما صالح، والد شلومو، فقد توفي عام ١٩٨٦.
نقول ذلك، ونضيف ان الأوطان لا تساوي شيئا من دون الإنسان، والإنسان لا يساوي شيئا من غير كرامة واحترام

جريدة القبس الكردية 2008

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2046)
السنة الثامنة
الخميس (17)
شباط 2011

صالح وداود الكويتي عاشقان من العراق

د. شموئيل موريه

الموسيقى كما يعرفها القدماء، هي "الغناء" وهو لغة الروح أخرجتها النفس الانسانية نغما موسيقيا عندما عجزت الكلمات عن الافصاح عنها، وذلك بمصاحبة الآلات الموسيقية. وفي الرسالة الخامسة من القسم الرياضي، عرف "اخوان الصفا وخلان الوفا"، في رسائلهم الفلسفية التي حاولوا فيها تلخيص الفكر والعلوم الانسانية المعروفة في عصر عولمة العلوم في العصر العباسي الذهبي، الغناء بأنه "فضيلة يتعذّر على المنطق اظهارها ولم يقدر على اخراج العبارة، فاخرجتها النفس لحنا موزونا"، فالغناء والموسيقى هما حاجة نفسية "للشعور بالفرح والسرور في الاعراس والولائم والدعوات وعند الحزن والغم وفي بيوت العبادات وفي الاعياد"، وقالوا بأن "الهيولي [كلمة يونانية بمعنى: المادة الأولى] في الصناعة الموسيقية كلها جواهر روحانية وهي نفوس المستمعين وتأثيراتها فيها مظاهر كلها روحانية أيضا"، ثم اضافوا بأن اصحاب النواميس "استعملوا الموسيقى "في الهياكل وبيوت العبادات وعند القراءة في الصلوات وعند القرابين والدعاء والتضرع والبكاء كما كان يفعل داود النبي عليه السلام عند قراءة المزامير وكما يفعل النصارى في كنائسهم والمسلمون في مساجدهم من طيب النغم ولحن القراءة فان كل ذلك لرقة القلوب ولخشوعها والانقياد لأوامر اللّه تعالى... فمن الألحان ما يعزي النفوس ويخفف ألم المصائب ويسلي عن الاشتياق ويسكن الحزن..." (ص ١٣٢-١٣٦، من رسائل إخوان الصفا). فلم يكن في الحضارة اليهودية والمسيحية صراع بين الداعين الى النهي عن الغناء والمسيقى واباحتهما.

وفي العصور الاسلامية ازدهر الغناء. ويدعي بعض العلماء العرب إن ازدهار الغناء والموسيقى في مكة والمدينة جاء نتيجة لرغبة الخلفاء في إلهاء اهلها وإبعادهم عن الطموح السياسي والتطلع الى الخلافة. وفي "كتاب الأغاني" لابي الفرج الاصفهاني، ما يكشف عن ولع الخلفاء والعلما العرب بالغناء والموسيقى في فترة بلغت فيها الحضارة الاسلامية أوجها. ولكن المتصوفة المسلمين اباحوا الغناء والموسيقى والرقص في طرقهم الصوفية في محاولتهم لبلوغ الوجد والفناء في الخالق وخاصة في الفترة العثمانية من حكم البلاد العربية.

وبسبب تحريم الغناء والموسيقى من قبل العلماء المسلمين في الكثير من البلاد العربية انحصر الغناء والموسيقى بين يهود العراق خاصة، لان هذين الفنين كانا من الفنون الدينية كما هو الامر عند المسيحية، ولذلك قال الأديب الكبير توفيق الحكيم بأن الدين عند الأوروبيين هو الفن وأن الفن عند العرب هو الدين. ولذلك نرى يهود العراق يتفوقون في الغناء والموسيقى منذ العصر العثماني خاصة. وكان عصرهم الذهبي في فترة الحكم الملكي العاشمي في العراق. فلما قامت دولة اسرائيل اضطر معظم اليهود العراقيون بما فيهم الموسيقيين والمغنين اليهود، بسبب المد القومي المتطرف فيها، الى مغادرة وطنهم الذي عاشوا فيه خلال ٢٥٠٠ عاما، وبعد التهجير أو الهجرة الجماهيرية ليهودها شعر هؤلاء بالفراغ الروحي في الدولة الجديدة التي قدموا إليها وذلك نتيجة للثقافة والفنون الاوربية التي سادت بين مؤسسي دولة إسرائيل، فقد حاول هؤلاء دمج جميع القادمين الجدد من البلدان العربية في الثقافة الشرق - أوربية التي نشأوا عليها. ولكن صهر ثقافة يهود البلاد العربية في بودقة الثقافة الأوروبية بين ليلة وضحاها باءت بالفشل، فاضطر القائمون على الثقافة والتعليم الى اللجوء الى التعددية الثقافية في المجتمع الاسرائيلي واتاحت لكل فئة من القادمين الجدد حرية تشجيع تراثها الفني والثقافي الذي أتت به من مواطنها الاصلية. ويقال إن الحكومة العراقية قررت بعد اعلان تسقيط الجنسية العراقية عن أولائك اليهود العراقيين الذين اجبروا على مغادرة العراق عدم السماح للموسيقيين والمغنين اليهود إلا بعد أن اشترطت عليهم تعليم فن الموسيقى والغناء العراقي للموسيقيين العراقيين الذين احتلوا مكانهم في دار الاذاعة العراقية. وللتخفيف من شدة الحنين الى العراق بين اللأجئين اليهود من البلاد العربية، فقد قرر مؤسس ومدير القسم العربي في دار الاذاعة الاسرائيلية الاستاذ شاؤل بار- حاييم العراقي الأصل تكريس برنامج أسبوعي بعنوان "من الغناء العراقي" قدمه الاستاذ شفيق كباي والمرحوم نعيم تويته، غنى فيه المغنون والموسقيون العراقيون منذ عام ١٩٥١ والى اليوم، وكان العراقيون يستمعون اليها بشغف بالغ لشفاء الحنين والغليل الى مسقط رأسهم.

وكان على رأس هؤلاء الموسيقيين الذين عملوا في دار الاذاعة الاسرائيلية الأخوان صالح الكويتي (١٩٠٨-١٩٨٦) وداود الكويتي (١٩١٠-١٩٧٦)، وهما من مؤسسي جالغي بغداد منذ تأسيس الإذاعة العراقية في بغداد عام ١٩٣٦، وكانا من كبار الموسقيين والملحنين العراقيين فيها الى هجرتهما عام ١٩٥١. وقد إطلق على عائلتهما العراقية البصراوية الأصل، اسم "الكويتي" لانهما من مواليد الكويت، فقد ولد صالح عام ١٩١٠ وولد اخوه داوود في عام ١٩١١، وبقيت العائلة تعيش في الكويت في الحي اليهودي المعروف في شارع "الغربلي" حيث كان الاطفال اليهود يدرسون الديانة اليهودية في كتاب الكنيس اليهودي في ذلك الحي. وقد بدأ ولوعهما بفن الموسيقى والغناء في صغرهما قبل بلوغ صالح سن الثامنة وكان الاخوان يقومان بصنع الألات الموسيقية البدائية والعزف عليها، ثم اهدى اليهما عمهما آلتي العود والقانون كان قد اشتراهما في اثناء رحلة له الى الهند، وشرعا في العزف عليهما، فلما رأى والدهما ولعهما هذا بالموسيقى ارسلهما ليتعلما على الموسيقار الكويتي الكبير خالد البكر الذي علمهما الأغاني الكويتية

والبحرينية والحجازية واليمنية، أما الغناء العراقي والمصري فقد تعلماه عن طريق الاستماع الى الاسطوانات المسجلة. وكانا يميزان وهما في صباهما بين الفوارق البسيطة لهذه الانواع العربية في الموسقى والغناء، وهو امر يحتاج الى موهبة موسيقية فريدة من نوعها. وقد مهر صالح في العزف على الكمان أما داوود فقد مهر في العزف على العود والغناء وشاركا في الحفلات الغنائية التي كانت تعقد في الكويت وفي اقطار الخليج العربي. فلما ذاع صيتهما سافرا في عام ١٩٢٧ مع المطرب الكويتي عبد اللطيف الكويتي إلى مدينة البصرة التي نزح عنها والداهما الذي عمل في التجارة، لتسجيل بعض اغانيهما على اسطوانات، ولدراسة فن المقام العراقي بفنونه المختلفة. وبعد عودتهما الى الكويت قررا النزوح الى البصرة عام ١٩٢٨ ومنها انتقلا الى بغداد عام ١٩٢٩، وهناك فتح لهما باب دنيا الفن على مصراعيه للقاء كبار المغنيات والمغنين العراقيين وكبار شعراء الشعر الشعبي والغنائي من امثال عبد الكريم العلاف،

وسرعان ما اصبحا من كبار رجال الموسيقى العراقية وملحنيها. وعندما زار كل من أمراء الطرب عبد الوهاب وأم كلثوم العراق، في مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي، تعرفا عليه وتأثرا بالحانه العراقية. وكانت اغلب اغانيه في الحب ولواعجه، كدأب العراقيين عامة. وقد قام مركز تراث يهود العراق في مدينة أور-يهودا بمبادرة البروفيسور أمنون شيلوح مؤرخ الموسيقى العربية من الجامعة العبرية بتسجيل حفلات لهما وعقد مقابلات عن فنهما على اشرطة ما تزال محفوظة فكتبة المركز.

ومع ذلك فقد بقي آل الكويتي مخلصين للكويت وأميرها وكان الأخوان الكويتي يذهبان بين الحين والآخر لاحياء حفلات في بيوتات وجهائها وخاصة في قصور العائلة الحاكمة التي كانت تكرم وفادتهما، وكان هذان الأخوان يحتفيان بالكويتيين الذين كانوا يزورون بغداد، بقيا على صلة وثيقة باصدقائهما، ولكن اليوم لم يبق للعائلة بعد هذه السنين الطويلة اصدقاء يستطيع الابناء والاحفاد تذكرهم، وان كانت امنية ابنه شلومو الكويتي زيارة الكويت والوقوف على أثار نشاط والده على الفن الموسيقي والغنائي الكويتي ومشاهدة الاماكن التي كان والده يحن اليها ويكثر الحديث عنها بشوق ويذكر آل الصباح والاصدقاء من خلان الوفاء بالخير.

ومما يعد من مناقب الفقيدين انهما طورا الأغاني الكويتية وألحانها وجعلها مستساغة لـلاذن العراقية. وخير مثال على ذلك هي قصيدة البهاء زهير:

يعاهِدُني: لا خانَني ! ثم يَنْكُثُ / وأحلِفُ لا كَلَّفْتُه ! ثم أَحنَثُ، التي غناها بلحن كويتي، فاشتهرت في العراق وغنتها المطربة الكبيرة سليمة مراد وسجلتها على اسطوانة في الثلاثينيات من القرن الماضي.

كما غنى اخوه داود الكثير من الاغاني الكويتية على خشبات الملاهي العراقية، وما زالت عائلة الكويتي تفتخر بحبها وتعلقها باسمها بفخر واعتزاز حتى بين الابناء والاحفاد، واصبح اليوم اسمها مرفوعا على احد شوارع تل ابيب الذي يحمل اسم الاخوين الكويتيين، تخليدا لمواهبهما.

وكان دأب صالح في جميع المقابلات في الاذاعات والصحف الاشادة بحبه للعراق وشعبها المضياف ومناظرها الخلابة، وكان يقول دائما أنه كان يشعر هناك بالأمن والطمأنينة حتى أن اهلها كانوا يتركون ابواب دورهم مفتوحة دون خشية السرقة، وكان يقول عن العراقيين ذوي القلوب الصافية بانهم شعب طيب السريرة يهوى الموسيقى وإنهم كانوا يستمعون الى الموسيقى بكل كيانهم ومن اعماق قلوبهم وليس بآذانهم. وكان طوال حياته يحن الى الكويت وقد ورث هذا الحب والحنين ابنه شلومو والذي اصبح حلمه زيارة العراق يوما ليحقق حلم والده. ولصالح الكويتي خمسة أولاد، ولا تزال زوجته مزال (حظ) على قيد الحياة وتعيش في تل ابيب مع العائلة.

لقد عانى يهود البلاد العربية بعد هجرتهم الى اسرائيل من شظف العيش فيها، وسكنوا الخيام وعانوا من البطالة والاعمال اليدنية الدنيئة بعد ان كان اغلبهم يعمل في التجارة والمحاسبات، فقد كانت رغبة الحكام في بلادهم الاصلية اغراق اسرائيل بالمهاجرين الجدد لكي تنهار اقتصاديا، وكان الاغلبية من السكان الغربيين ينظرون اليهم كمن يحمل ثقافة الاعداء ولغتهم وتقاليدهم، واتهموهم بالكسل والتخلف الثقافي، فحاولوا دمجهم بالمجتمع الأوروبي، فلما عجزوا عن صهرهم ببودقة الثقافة الشرق – اوروبية، لجأوا الى السياسة التعددية في الثقافات، فحافظ يهود البلاد العربية على تقاليدهم وعاداتهم ومأكلهم، واصبح المجتمع الاسرائيلي اليوم منفتحا على الثقافة العربية وعلى فنونها الموسيقية والغنائية التي اخذت تغزو المجتمع الاسرائيلي، فهناك اليوم مدراس لدارسة الموسقى والغناء العربي والرقص الشرقي يشارك فيها اليهود الى جانب العرب في اسرائيل كما اصبحت المآكل الشرقية مستساغة وشائعة في المطبخ الاسرائيلي.

كان الكويتيان من واضعي اسس الموسيقى العراقية الحديثة كما هي عليه اليوم.

وقد سار الملحنون الكويتيون والعراقيون على خطاه، ولم تتغير كثيرا منذ ان غادر العراق والى يوم وفاته عام ١٩٨٦. وقد مدحه كبار اساتذة الموسيقى العراقية امثال عبد الرزاق العزاوي وحسن اسماعيل الأعظمي وعادل الهاشمي واعتبروه من أعظم الملحنين العراقيين الذين انجبهم العراق في العصر الحديث ومن ملحني الأغنية العراقية الحديثة، ومما يدل على مكانته السامية في قلوب العراقيين خاصة والعرب عامة، أن معهد الدراسات الشرقية والافريقية لجامعة لندن احتفل عام ٢٠٠٨ بالذكرى المئوية لميلاده، وهي خطوة مباركة نحو ردّ الاعتبار ليهود العراق الذين اخلصوا في خدمة العراق وما زالوا يحنون اليه.

المقال كتب بمناسبة مئوية صالح الكويتي ونشر ي موقع ايلاف 2008

حين تذكر صالح الكويتي ايامه

علي حسين

مر صالح الكويتي في رحلاته الاغترابية الطويلة بمحطات كثيرة اولها الكويت التي ولد فيها لاب عراقي والبصرة التي زارها عازفا للعود وبغداد التي قرر الاستقرار فيها نهائيا منذ عام ١٩٢٢ ثم اسرائيل التي نفي اليها مرغماعام ١٩٥١، في بغداد قرر ان لايجامل او يتملق وان لايخدع، وعندما قرأ له صديقه الشاعر عبد الكريم العلاف قصيدة،

قال ان هذه نغمات اكثر منها كلمات فقرر ان يلحنها فخرجت الى النور أولى اغنياته «وين رايح وين « بصوت مطربة جاءت من الشام اطلقت على نفسها اسم زكية جورج، هام بها شعراء بغداد، وكان اشهر عشاقها الشاعر كمال نصرت الذي كان يرسل اليها القصائد الطويلة والقصيرة.

انت بالفـــن كبيرة
من سليمى من منيرة
انت بالسن صغيرة
انت بالفـن كبيـرة

ولم تحرك هذه القصائد ساكنا عند مطربتنا لانها لم تكن تعرف القراءة والكتابة، لكن زكية جورج وجدت في صالح الكويتي ضالتها ووجد فيها هواه فقرر ان يجعل منها اشهر مطربات بغداد تتسابق شركات اوديون وبيضفون على كسب رضاها،، وتفاتحه ذات يوم برغبتها في السفر الى البصرة فهناك جمهور كبير ينتظر اطلالتها قالت له: « انه شهر واحد فقط وستعود « لكنها لم تف بالوعد واثرت البقاء على العودة لتشعل نار الشوق والغيرة في قلبه، وتنفجر شحنة اشواقه ومشاعره بسيل من الاغنيات التي لن ينساها اهالي بغداد:

الهجر موعادة غريبة... لاولامنكم عجيبة
عرفت من هذا فعلكم....كلمن يرده حليبة

ولاباس في ان تغني هذه الاغاني غريمتها سليمة مراد:

مليان كلبي حجي المن اكولن واشتكي
ماينفع كليبي الندم ماينفع عيوني البجي

ولم يكتف بذلك بل ارسل لها اغنيته الشهيرة « انا من اكولن اه واتذكر ايامي « لتصبح هذه الاغنية واحدة من اشهر اغنيات ذلك الزمن، ويغلبها الحنين فتعود الى بغداد لتجد في انتظارها العاشق الولهان ومعه كيس مليء بالاغاني «ما ظل صبر، كلبي انجوه، ياحافر البير « وغيرها كثير

وكان صالح الكويتي مثل احمد رامي الذي طار حبا بام كلثوم:

سمعت غناءها فاذا بكائي
من الدنيا تردد في الغناء
واخشى ان يخامرني هواها
والقى في محبتها عزائي

هكذا عاشت بغداد ومدن العراق عصر الغناء والطرب، قبل ان يستفحل فيها مرض « الهمرتوفوبيا « وهو المرض الذي يصيب الظلاميين فيكرهون كل شيء يتعلق بالموسيقى والغناء وماجاورهما.

في كتابها الموسيقى في العراق تقول الباحثة شهرزاد قاسم: « إن لدى العراقيين منذ القدم ميلا إلى الموسيقى والغناء اللذين ازدهرا في كثير من الفترات، وأن أفلاطون كان يفضل الموسيقى الاتيه من بلاد النهرين على موسيقى بلاده،، يصفها بأنها خير نموذج للموسيقى الكاملة التي يجتمع فيها التعبير عن الحقيقة والفضيلة والجمال وحلاوة النغم «.

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2046)
السنة الثامنة
الخميس (17)
شباط 2011

مازن الصفار

العراقيان صالح الكويتي وداود الكويتي

الموسيقار العراقي الكبير صالح الكويتي هو اب روحي للاغنية البغدادية الحديثة وله انجازات موسيقية عظيمة اذ الف سماعي لكل مقام عراقي وهذا انجاز لولا ضياعة في فوضى تهجير اليهود العراقيين لكان يشار له بالبنان للاسف ضاعت اعمال الموسيقار صالح الكويتي وتوفي خارج العراق و الحسرات تملؤ فكان اسمه لايذكر عندما يعرضه اذاعة بغداد و تلفزيونه هذه ماساة الفنان العراقي معاناة و نكران يتلقاها من الانظمة المستبدة بل كان اسمه لا يذكر عندما تنوت الاغاني تمنع حتى من ذكر اسمه وهو الذي لحن اغاني تتغنى ببلده بلد الفن و الحضارة العراق .

له اغاني عديدة و جدير بالذكر ان السيدة ام كلثوم لم تغني لاي ملحن غير مصري سوى صالح الكويتي هي اغنية المطربة الكبيرة سليمة باشا مراد هي اغنية كُلبك صخر جلمود التي لحنت في عام ١٩٣٠ م .

اما الكلمات هي للشاعر عبد الكريم العلاف وكانت من ايقاع الجورجينة و مقام البستنكار و كان المقام غير معروف في مصر حينها .

جدير بالذكر ان السيدة ام كلثوم لم تغني لاي ملحن غير مصري سوى صالح الكويتي هي اغنية المطربة الكبيرة سليمة باشا مراد هي اغنية كُلبك صخر جلمود التي لحنت في عام ١٩٣٠ م .

اما الكلمات هي للشاعر عبد الكريم العلاف وكانت من ايقاع الجورجينة و مقام البستنكار و كان المقام غير معروف في مصر حينها .

توفي في يدابة الثمانينات في البلد الذي هجر اليه .

وقد اخذ لقب الكويتي هو و اخوه الموسيقار داود الكويتي لان والدهم كان يعمل في الكويت وقد نشأ هناك .

اختلف على لفظ (اغنية تراثية) لان الاغنية التراثية هي من الموروث الشعبي اي ليس لها مؤلف موسيقي معروف و ليس لها شاعر معروف و هذا لا ينطبق على الاغاني العراقية اغلبها لانها مجهود موسيقيين كبار و شعراء سهروا الليالي و اجتهدوا في بناء صرح الموسيقى العراقية الخالدة.

وهذا اعتراضي على اسم هذا القسم اذ انها قيل عنها (الموروث الشعبي العربي) ؟؟ ! ! وهذا انتقاص للموسيقى العراقية بل والتقليل منها فعبد الوهاب الموسيقار قال تعلمنا الكثير من الموسيقى العراقية وكان هذا في احد اللقاءات الاذاعية وهذا نابع من الصراحة المعهودة له . . وقال في لقاء اخر العراق بلد الفن و الموسيقى .. و قال في لقاء اخر كل الغناء العربي يدور في فلك الاغنية المصرية الا الاغنية العراقية لها خصوصية لا يمكن تجاوزها .

جدير بالذكر ان السيدة ام كلثوم لم تغني لاي ملحن غير مصري سوى صالح الكويتي هي اغنية المطربة الكبيرة سليمة باشا مراد هي اغنية كُلبك صخر جلمود التي لحنت في عام ١٩٣٠ م .

اما الكلمات هي للشاعر عبد الكريم العلاف وكانت من ايقاع الجورجينة و مقام البستنكار و كان المقام غير معروف في مصر حينها .

يقال ان هناك تسجيلا نادرا بصوت ام كلثوم لاغنية قلبك صخر جلمود وهو بحوزة شخص عراقي مقيم في الاردن ولكنه يأبى اعطاءه لاحد. يمكنك الاطلاع على تفاصيل البحث عن هذا التسجيل في الفقرة الخاصة بسليمة مراد في هذا الملف.

كذلك يقال ان السيدة ام كلثوم التي اعجبت بهذه الاغنية وتعلمتها بمساعدة المطربة سليمة مراد والملحن صالح الكويتي وغنتها في جميع حفلاتها في بغداد آنذاك ، غنت الاغنية بعد عودتها الى القاهرة ليس في حفلات عامة وانما في جلسات خاصة. فهل سجلها احد المعجبين في القاهرة؟ عسى ان يتجدد البحث عن هذا التسجيل النادر؟

بالنسبة للاغنية سجلتها ام كلثوم في اسطوانات غنتها عام ١٩٣٢ م وهي معلومة بالنسبة للبغداديين معروفة و قد ارخها الكثيرون .... .

الاغنية سمعها جميع الذين حضرو الحفلات و هناك تسجيل يتحدث فيه صالح الكويتي عن الاغنية و عن امكلثوم و انشاء الله سارفعها لكم في اقرب فرصة (و تدلل بالعراقي)

هذه مجموعة صور لام كلثوم التقطتها في بغداد دار الفن و السلام وتضهر مع العازف العراقي على الة السنطور حوكي بتو في دار رائد الة القانون الموسيقار العراقي يوسف زعرور و صورة تضهر فيها ام كلثوم في السفارة المصرية في بغداد صورة اخرى تضهر فيها ام كلثوم وهي تغني في ملهى الهلال في بغداد الكائن في الميدان وهناك غنت اغنية كلبك صخر جلمود

جدير بالذكر ان زيارة بغداد من قيل الفنانين محمد عبد الوهاب و ام كلثوم كانت محطات مهمة في حياتهم اذ انها تركت انطباعها المتميز لدى الفنانين لكن ربما هناك تسجيلات سجلتها ام كلثوم في جلسات خاصة الله اعلم كما قال الاخ mansour .

جدير بالذكر ان المطربة الراحلة سليمة باشا مراد و عازف الايقاع حسين عبد الله قاما بتحفيض الفنانة الراحلة ام كلثوم لعدم تعود المطربة ام كلثوم على اللهجة العراقية و الايقاع بالذات و كان للايقاع قصة مع ضابط الايقاع ابراهيم عفيفي اعتقد ان هذا هو اسمة لست متاكد لم يستطع ضبط ايقاع الجورجينة البطيئة وكان من المحتم بدء الحفلة فما كان الا من ضابط الابقاع حسين عبد الله ان جلس خلف الستار بخلف ابراهيم عفيفي و كان يضرب بكتف الاخير لبتذكر الايقاع .

كذلك قلد الملك حينها السيدة ام كلثوم وسام الرافدين مدني و كنت امتلك صورة لها وهي تلبس الوسام لكني لم اجدها سابحث عنها .

اقدم مع التسجيل صورة التقطت عام ١٩٣٢ م في بيت يوسف زعرور الكبير استاذ و عازف القانون الكبير في بغداد

ويضهر الجوق المصري المرافق لام كلثوم و معهم القصبجي و عازف السنطور الكبير الاسطى حوكي بتو من اليمين يوسف حوريش و القصبجي ثم حوكي بتو ثم ناحوم بوشا ثم عازف الدف ثم احد اعضاء الجوق المصري (اي مجموعة من كبار العازفين العراقيين و المصريين)

كان الاخوين قد ولدا في الكويت بعد ان استقرت العائلة العراقية البغدادية في الكويت لغرض العمل هي و العديد من العوئل العراقية اليهودية الاخرى...

و نشا في الكويت و يذكر الموسيقار انه قد اعجب بالمجتمع الكويتي الذي كان قليل الصخب و هادي و يسوده العدالة الاجتماعية ....

لم تلبث العائلة العراقية الا ان عادت الى الوطن الام العراق بعد ان وجدو مجالات العمل قد اختلفت و قد ضهرت حركة فنية ملحوضة خاصة في المدن البصرة و الناصرية و بغداد و اختلفت عن السابق ابان الحكم العثماني و قد بدات الحركة الموسيقية في العراق من عام ١٩٠٨ بتوفير حريات اكبر من خلال الاصلاحات ...

ثم ما لبث ان استقرت العائلة في البصرة وكان يبلغ صالح في ذلك الوقت حوالي ١٦ عام و عملو فيها بدا مع قاريء المقام محمد القبانجي و من ثم استقرو في الناصرية التي كانت تشهد حركة فنية و الطرب الريفي فيها ...

لم تلبث هذه العائلة ان عادت الى مدينتها وهي بغداد وكانت مسيرتهم اشبه بدائرة اكتملت ملامحها في العوده و كان قد كتبت على هذه العائلة الترحال بين فترة و اخرى بعيدا عن بغداد

فكانت بغداد حضنا دافئا اكتشفوا فيها امكاناتهم الحقيقية كموسيقيين و كان موعدهم بالموسيقى العراقية هذا الينبوع الضخم فما كان منهم الا ان قلبوا كيانه من خلال اعمالهم الخالدة و هي نتاج العودة للوطن

و عربون المحبة منهما لبغداد ....

وبقي العملاقان يرددان الموسيقى العراقية و المقام و الحانهما الشجية حتى بعد مغادرتهما العراق الوطن رغما عنهم الى الاغتراب .....

ومن يرى و يسمع صالح الكويتي يغني الاغاني العراقية و يلبس السدارة و السدارة هي ترمز للعراق او كما يسميها البعض بالفيصلية حتى قبل وفاته بثلاث اسابيع وفي هذه الحفلة لم يغني حسب علمي

من الحانه بل من التراث العراقي وقد شاركته المطربة نجاة و اخرين من ابناء العراق ....

دراستهما للموسيقى :

١- عندما بلغ صالح سن العاشرة و اخيه داود بعد سنتين احبا الموسيقى وتاثرا موسيقى و كان بداية تعليمه في الكويت على يد خالد البكر الة العود وتعلمو على يدة الموسيقى الكويتية و البحرينية و الحجازية و اليمنية حينها

ثم تعلم الة الكمان ...

٢- قاما بدراسة الاسطوانات العربية و العراقية التي كانت تصل اليهم و تحليلها .....

٣- كان صالح و داود قد درسا النوتة في معهد الفنون الجميلة في بغداد ....

٤- المقام العراقي : كان المقام العاقي منهلا للموسيقيين العراقيين فعن صالح الكويتي يقول انه الف لكل مقام سماعي يعني سماعي مخالف و لامي و منصوري ... الخ

و لكن فقدانها كان خسارة كبيرة للموسيقى العراقية و للامة العراقية و العربية ....

و لكن هل يكفي هذا ليجعل من الموسيقيين العراقيين كما هم ؟ الجواب لا فروح الابداع هي الاقوى لديهم و عندما طلبت المطربة سليمة باشا مراد من صالح الكويتي التلحين لها لم يكن سوى ثقتها بقدراته الموسيقية

و لم يكن اخوه داود اقل موهبتا منه .....

هذه الاغنية بمناسبة تابين الملك فيصل اول قام الموسيقار صالح الكويتي بتلحينها في تلك الفترة و قام بغنائها في احدى اللقائات الاذاعية و يعزف فيها الكوبليه فقط على الة الكمان و هذا ما بقي من هذه الاغنية ....

مات الذي رفع اللواء
فوق السماك الاعزل
يا قلب ذب حزنا على
قطب العروبة فيصل

والسماك الاعزل هو احد كوكبين نيّرين الاول يقال له السماك الرامح لان امامه كوكب صغير ويقال للثاني السماك الاعزل لان ليس امامه شيء. اي ان فيصل رفع اللواء فوق الكواكب النيّرة.

كان صالح و داود قد درسا النوتة في معهد الفنون الجميلة في بغداد ....

ان صالح وداود الكويتي كانا من اوائل الموسيقيين العراقيين الذين درسوا النوتة على الطريقة الغربية ، وقد تلقيا دروسهما في كتابة النوتة لدى الموسيقار الاستاذ حنا بطرس، وكان ذلك في بداية الثلاثينات اما معهد الفنون الجميلة فقد تاسس عام ١٩٣٦ وكان الكويتيان يعملان آنذاك في الفرقة الموسيقية للاذاعة العراقية – حيث كان صالح رئيس الفرقة وعازف الكمان وكان داود عازف العود. والواقع ان العمل في الاذاعة حال دون اكمالهما مشروعا في تنويط الابوذية

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2046)
السنة الثامنة
الخميس (17)
شباط 2011

حين التقى صالح الكويتي بمحمد عبد الوهاب

موسيقار عراقي كبير. تميز بالحانه الرائعة وعزفه المدهش. اشتهر في الثلاثينات والاربعينات من القرن الماضي بوضع الالحان الخالدة لمعظم مطربي ومطربات تلك الحقبة امثال سليمة مراد وزكية جورج ومنيرة الهوزوز وسلطانة يوسف وبدرية أنور وجليلة ام سامي وعفيفة اسكندر وراوية ونرجس شوقي وزهور حسين ،، كما وضع الكثير من المقدمات واللزمات الموسيقية لداخل حسن وحضيري أبو عزيز.

ولد صالح الكويتي في الكويت عام 1908 لعائلة من اصل عراقي انتقلت من البصرة إلى الكويت في بداية القرن الماضي.

وقد ابدى صالح وكذلك اخوه داود الذي ولد عام ١٩١٠ شغفا بالموسيقى منذ الصغر، وتلقيا دروسا في العزف والغناء لدى الموسيقار الكويتي المعروف خالد البكر. في البداية تعلما الالحان الكويتية والبحرينية واليمانية والحجازية. وتعرفا على الموسيقى العراقية والمصرية بالاستماع إلى اسطوانات. وحين تقدما في العزف والغناء اخذا يشتركان في احياء حفلات لدى المعارف والاقرباء والشيوخ والوجهاء في الكويت اولا ثم في اقطار الخليج.

كان صالح الكويتي ماهرا في العزف على الكمان واشتهر اخوه داود بالعزف على العود. وفي عام ١٩٢٧ رافقا المطرب الكويتي المعروف عبد اللطيف الكويتي إلى البصرة لتسجيل اسطوانات.

في البصرة نال الاخوان الاعجاب والتقدير من مطربين عراقيين كبار ومن العاملين في حقل الموسيقى والغناء. كما استغلا وجودهما هناك لتوسيع مداركهما في اصول المقام العراقي وتفرعاته.

– في عام ١٩٢٩ قررا الانتقال نهائيا إلى بغداد حيث عملا كعازفين في ملهى الهلال، وهناك اقترحت المطربة العراقية المشهورة سليمة مراد على صالح الكويتي ان يحاول تلحين بعض الاغاني، فاخذ قطعا شعرية من الشاعر الغنائي المعروف عبد الكريم العلاف ولحن في فترة قصيرة عدة اغان منها قلبك صخر جلمود، هوّه البلاني، آه يا سليمة، ما حن عليّ، منك يا اسمر، خدري الجاي خدري. لقيت هذه الاغاني اقبالا منقطع النظير من قبل الجمهور، الامر الذي شجع صالح الكويتي علي اعطاء التلحين اهتمامه الاول.

استمر صالح الكويتي في نفس الوقت في عزف وغناء الاغاني الكويتية وكان يحي حفلات خاصة للوجهاء الكوبتيين الذين كانوا يزورون العراق كما سافر احيانا إلى الكويت لاحياء حفلات للجمهور الكويتي الذي كان ولا يزال يكن الاحترام والتقدير لاهتمام صالح واخيه داود بالتراث الموسيقي الكويتي.

– في عام ١٩٣١ كان لصالح الكويتي لقاء فني هام مع الموسيقار المصري الكبير محمد عبد الوهاب الذي زار بغداد لاحياء حفلات غنائية على مسرح حديقة المعرض.

وقد ابدى عبد الوهاب في حينه اهتماما خاصا بالالحان العراقية ونقلها من صالح الكويتي بالنوتة في لقاءاتهما الليلية، وخاصة لحن اللامي الذي وسعه صالح الكويتي ولم يكن معروفا خارج العراق وقد استعمله عبد الوهاب فيما بعد في تلحين عدد من اغانيه.

– في عام ١٩٣٢ زارت بغداد سيدة الغناء العربي ام كلثوم واعجبت باغنية قلبك صخر جلمود التي لحنها صالح الكويتي للمطربة سليمة مراد. وقد غنت ام كلثوم هذه الاغنية في حفلاته بعد ان علمتها سليمة مراد اللحن والكلمات. وهذه هي المرة الوحيدة التي غنت فيها ام كلثوم لملحن غير مصري.

– حين اقيمت الاذاعة العراقية عام ١٩٣٦ كلفت الحكومة صالح الكويتي بتشكيل فرقة الاذاعة الموسيقية. وقد عملت هذه الفرقة برئاسته إلى ان استقال عام ١٩٤٤، وقد استمر في تقديم برامج خاصة في الاذاعة بعد استقالته.

– في عام ١٩٤٧ وضع صالح الكويتي الموسيقى التصويرية لاول فيلم سينمائي عراقي – عليا وعصام – ولحن جميع اغانيه التي ادتها بطلة الفيلم المطربة سليمة مراد– في عام ١٩٥١ وبحكم الظروف التي نشأت بسبب النزاع العربي الاسرائيلي وصدور قانون اسقاط الجنسية ترك الشقيقان صالح وداود الكويتي العراق، فكان ذلك بالنسبة لهما نهاية حقبة حافلة بانتاج فني غزير منحهما مكانة مرموقة في الاوساط العراقية السعبية والرسمية على حد سواء

– توفي صالح الكويتي في إسرائيل عام ١٩٨٦، وبقيت اغانيه والحانه يرددها العراقيون حتى يومنا هذا.

من خلال الحقائق المذكوره اعلاه وهي معظمها من الكتب التي نشرت عن يهود العراق اود الوقوف على مرحلتين هما مرحلة العراق ومرحلة اسرائيل...

في المرحلة الاولى قدم صالح الكويتي ما تفيض به بيئته ونشأته وما تربى عليه وابدع فيه وكان شانه بين العراقيين عظيما وله في ذلك فضل كبير...

اما ما بعد الرحيل سنة ١٩٥١ فقد تارجح بين الاصل العراقي وبين ما تتمناه البطانه الصهيونيه التي حاولت وبكل الاشكال تصويره على انه منقذ تراث يهود بابل ؟؟حتى اجبر في آخر ايامه للغناء بالعبريه الحانه العراقيه العربيه وحاولوا تسويقه بدل الفنان العراقي المبدع على انه من حفظة تراث يهود بابل

وافضل ما قيل في حياة فناني يهود العراق الذين رحلوا الى ارض الميعاد اسرائيل الفنانه شهرباني وهي يهوديه من اصل عراقي (عندما حاولنا تقديم اعمالنا في اسرائيل باللغه العربيه رفضنا اليهود الاسرائيليين ولما غنينا بالعبريه رفضنا العرب في دولة اسرائيل فيا ليتنا بقينا في العراق وقدمنا ارثا كبيرا جميلا تحت جناح العراق الذي احتضن الفن والفنانين من كل الاصول والجذور ونحن لا نعرف الا الفن العراقي الشرقي).

وقال الفنان الراحل اليهودي العراقي الاصل يوسف يعقوب(العواد) او كما كان يعرف وقت مشاركته بوفد العراق الى مؤتمر الموسيقى المنعقد في القاهره بيوسف الصغير (لست نادما على شيء اكثر من ندمي على ترك العراق وانا متاكد لو انني بقيت في العراق لاصبحت فنانا ذو شان بدل ان اضيع في بيروقراطية دوله اصبحت اتمنى ان يزورني فيها صديق يتفقدني بعلبة سجائر)

هذا النص مأخوذ من برنامج بثته قناة العربية

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2046)
السنة الثامنة
الخميس (17)
شباط 2011

استيقظ الفن الغنائي على مفاجأة غير متوقعة هي عودة الفنان العراقي صالح الكويتي الى الحياة الفنية وسوق الكاسيت العربي بعد 30 سنة من وفاته حيث توفي في منتصف الثمانينيات، حيث جرى انتاج ألبوم جديد له، المفاجأة لم تنته بعد لأن من قام بالاشراف على الألبوم وتوزيعه هو ابنه Shlomo ALkvity أي سليمان الكويتي، ويجري تداوله حاليا في العالم. يحتوي الألبوم، كما جاء في رسالة خاصة بعثها ابنه سليمان الى أحد المواقع الفنية على الانترنت على العديد من الأغاني الكويتية التي كان يغنيها والده، كما يقدم فيه اغاني خاصة بالراحلين عبداللطيف الكويتي وخضيري بوعزيز، الى جانب بعض الأغاني الكويتية القديمة التي كان يتميز بها صالح عزرا لعبدالله الفرج وبن فارس وغيرهما، ويحتوي الألبوم الذي طرح على هيئة CD العديد من الأغاني وباسمه الأصلي صالح الكويتي.

صاحب اغنية كلبك صخر جلمود ..

صالح الكويتي يعود للحياة بعد 30 عاماً على وفاته

د.

كما طرح شلومو أيضا CD آخر لعمه داود عزرا الكويتي الذي اشتهر بالعزف على العود ومصاحبة اخيه صالح في الثلاثينات أثناء الحفلات الغنائية والجلسات التي كانا يقيمانها في منطقة شرق، ولا يحظى داود بالمكانة الفنية والشهرة الواسعة التي يحظى بها أخوه صالح، ولذلك لا يتميز بأي أغان خاصة به، فقدم في الألبوم مجموعة من الأغاني يبدو ان سليمان هو الذي قام بجمعها.

وعبر شلومو في الرسالة التي بعثها الى الموقع عن فرحه الشديد لأن أغاني والده وعمه يغنيها الجيل الحالي، وهذا يعني انهما قدما أغاني خالدة كما يقول، ولا استغرب هذا التفسير الغريب من شلومو والوصف غير الدقيق الذي قدمه، لأنه على ما يبدو يجهل اصول الأغاني التي يقدمها في ال CD ويعتقد انها اغان لوالده، بينما هي اغان تراثية قديمة وفولكلور كويتي قديم، وبقاؤه في ذاكرة الأجيال تعني انها أغان أصيلة وليست لأنها من غناء صالح عزرا الكويتي.

ومن الناحية الفنية يعتبر هذان الألبومان وثيقة فنية تراثية عراقية مهمة، لأنها تقدم أغاني عراقية قديمة، وان كانت في الأصل أغاني عراقية موجودة ويغنيها فنانون كبار، كما انها تقدم الى جانب الغناء ذلك الجو العراقي القديم للجلسات الشعبية التي كانت سائدة في الثلاثينات.

اما عن صالح وأسرته فيقول د يعقوب يوسف الغنيم الباحث في التراث الكويتي: لم يكن صالح وأخوه وعائلتهما ومجموعة اليهود الذين هم منهم من أهل الكويت، بل جاءوا من العراق وعاشوا بين الكويتيين كأنهم منهم

وتابع الغنيم:

كان لصالح اصدقاء في الكويت أغلبهم من الفنانين منهم عبداللطيف الكويتي، وكانوا يزورونهم في العراق، ويبدو انهم من هنا أخذوا هذا الاسم، وكانوا يبحثون دائما عن أي فرصة للعودة الى الكويت أو ليثبتوا انهم كويتيون، وهذا غير صحيح أبدا، والتاريخ يجب ان ينقل بأمانة، ولقب <الكويتي> جاء لأنه ذهب مع عبداللطيف الكويتي لتسجيل اسطوانات له، وفي مقر التسجيل عندما عرفوا ان عبداللطيف يلقب بالكويتي اطلقوا اللقب نفسه عليهم جميعا، ولم يطلق الكويتيون عليه هذا اللقب وانما الشركة الأجنبية التي سجلت لهم الاسطوانات.

ومن المعروف ان أغاني صالح وأخيه داود كانت تبث في اذاعة اسرائيل منذ قيام اسرائيل في الاربعينات، وكانت تبث باسم صالح الكويتي،

ولد صالح (١٩٠٨-١٩٨٦) وداود (١٩١٠-١٩٧٦) الكويتي كانا موسيقيين يهودين كويتيين لعائلة يهودية كويتية من اصل عراقي يعتبران من الموسيقيين المهمين في النصف الأول للقرن العشرين.

صالح الكويتي – موسيقار عراقي كبير. تميز بالحانه الرائعة وعزفه المدهش. اشتهر في الثلاثينات والاربعينات من القرن الماضي بوضع الالحان الخالدة لمعظم مطربي ومطربات تلك الحقبة – امثال سليمة مراد وزكية جورج ومنيرة الهوزوز وسلطانة يوسف وبدرية أنور وجليلة ام سامي وعفيفة اسكندر وراوية ونرجس شوقي وزهور حسين ،، كما وضع الكثير من المقدمات واللزمات الموسيقية لداخل +حسن وحضيري أبو عزيز.

– ولد صالح الكويتي في منطقة شرق في مدينة الكويت عام ١٩٠٨. وقد ابدى صالح وكذلك اخوه داود الذي ولد عام ١٩١٠ شغفا بالموسيقى منذ الصغر، وتلقيا دروسا في العزف والغناء لدى الموسيقار الكويتي المعروف خالد البكر. في البداية تعلما الالحان الكويتية والبحرينية واليمانية والحجازية. وتعرفا على الموسيقى العراقية والمصرية بالاستماع إلى اسطوانات. وحين تقدما في العزف والغناء اخذا يشتركان في احياء حفلات لدى المعارف والاقرباء والشيوخ والوجهاء في الكويت اولا ثم في اقطار الخليج.

– كان صالح الكويتي ماهرا في العزف على الكمان واشتهر اخوه داود بالعزف على العود. وفي عام ١٩٢٧ رافقا المطرب الكويتي المعروف عبد اللطيف الكويتي إلى البصرة لتسجيل اسطوانات.

– في البصرة نال الاخوان الاعجاب والتقدير من مطربين عراقيين كبار ومن العاملين في حقل الموسيقى والغناء. كما استغلا وجودهما هناك لتوسيع مداركهما في اصول المقام العراقي وتفرعاته.

– في عام ١٩٢٩ قررا الانتقال نهائيا إلى بغداد حيث عملا كعازفين في ملهى الهلال، وهناك اقترحت المطربة العراقية المشهورة سليمة مراد على صالح الكويتي ان يحاول تلحين بعض الاغاني، فاخذ قطعا شعرية من الشاعر الغنائي المعروف عبد الكريم العلاف ولحن في فترة قصيرة عدة اغان منها قلبك صخر جلمود، هوّه البلاني، آه يا سليمة، ما حن عليّ، منك يا اسمر، خدري الجاي خدري. لقيت هذه الاغاني اقبالا منقطع النظير من قبل الجمهور، الامر الذي شجع صالح الكويتي علي اعطاء التلحين اهتمامه الاول.

– استمر صالح الكويتي في نفس الوقت في عزف وغناء الاغاني الكويتية وكان يحي حفلات خاصة للوجهاء الكوبتيين الذين كانوا يزورون العراق كما سافر احيانا إلى الكويت لاحياء حفلات للجمهور الكويتي الذي كان ولا يزال يكن الاحترام والتقدير لاهتمام صالح واخيه داود بالتراث الموسيقي الكويتي.– في عام ١٩٣١ كان لصالح الكويتي لقاء فني هام مع الموسيقار المصري الكبير محمد عبد الوهاب الذي زار بغداد لاحياء حفلات غنائية على مسرح حديقة المعرض. وقد ابدى عبد الوهاب في حينه اهتماما خاصا بالالحان العراقية ونقلها من صالح الكويتي بالنوتة في لقاءاتهما الليلية، وخاصة لحن اللامي الذي وسعه صالح الكويتي ولم يكن معروفا خارج العراق وقد استعمله عبد الوهاب فيما بعد في تلحين عدد من اغانيه.

– في عام ١٩٣٢ زارت بغداد سيدة الغناء العربي ام كلثوم واعجبت باغنية قلبك صخر جلمود التي لحنها صالح الكويتي للمطربة سليمة مراد. وقد غنت ام كلثوم هذه الاغنية في حفلاته بعد ان علمتها سليمة مراد اللحن والكلمات. وهذه هي المرة الوحيدة التي غنت فيها ام كلثوم لملحن غير مصري.

– حين اقيمت الاذاعة العراقية عام ١٩٣٦ كلفت الحكومة صالح الكويتي بتشكيل فرقة الاذاعة الموسيقية. وقد عملت هذه الفرقة برئاسته إلى ان استقال عام ١٩٤٤، وقد استمر في تقديم برامج خاصة في الاذاعة بعد استقالته.

– في عام ١٩٤٧ وضع صالح الكويتي الموسيقى التصويرية لاول فيلم سينمائي عراقي – عليا وعصام – ولحن جميع اغانيه التي ادتها بطلة الفيلم المطربة سليمة مراد.

– في عام ١٩٥١ وبحكم الظروف التي نشأت بسبب النزاع العربي الإسرائيلي وصدور قانون اسقاط الجنسية ترك الشقيقان صالح وداود الكويتي العراق، فكان ذلك بالنسبة لهما نهاية حقبة حافلة بانتاج فني غزير منحهما مكانة مرموقة في الاوساط العراقية السعبية والرسمية على حد سواء

– توفي صالح الكويتي في إسرائيل عام ١٩٨٦، وبقيت اغانيه والحانه يرددها العراقيون حتى يومنا هذا.

– قال المايسترو عهيد الرزاق العزاوي في برنامج «الاغاني» الذي اذاعه تلفزيون «الحرة» العراقي عام ٢٠٠٥ : «ان صالح الكويتي يعتبر مؤسس الاغنية العراقية، وعلى الرغم من انه بدأ في الثلاثينات الا انه يعتبر المؤسس وواضع الاسس والقواعد للاغنية العراقية، والذين جاءوا بعده من الملحنين اخذوا على نهجه ومدرسته في التلحين والصياغات اللحنية والايقاعية، وهو كان أول من اسس الاغنية المأخوذة اساسا من المقام العراقي.

– قال الناقد الموسيقي الاستاذ عادل الهاشمي في نفس البرنامج : «يمكن القول ان صالح الكويتي هو من اعظم الملحنين الذين انجبهم العراق في العصر الحديث ، وانا اشاطر الاستاذ العزاري فيما يتعلق بانه منشيء الاغنية العراقية الحديثة.

– الفنان وخبير المقام العراقي حسين إسماعيل الاعظمي قال في كتابه «المقام العراقي إلى اين» ان الملاحظ في الاغاني التي لحنها صالح الكويتي «تماسك البناء اللحني المستقى روحيا من الخزين التراثي المقامي .. واقتراب اللحن من التصوير المتقن لكلمات الاغنية ومعان

في يوم ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٨ تمت إقامة حفل للإحتفال بذكرى ميلاده المئوي في جامعة لندن في مركز الدراسات الشرقية والأفريقية.

عن موقع اذاعة بي بي سي العربية

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2046)
السنة الثامنة
الخميس (17)
شباط 2011

دور اليهود العراقيين في الموسيقى العراقية

قصي الفرضي

مقابلة اذاعية اذيعت من اذاعة BBC العربية ، ولفتت نظري ويجب التوقف عندها بل التصدي لها بحزم .

المذيع في المملكة المغربية حاضر لمهرجان موسيقي عالمي لتقارب الحضارات يحاور احد الموسيقيين اليهود من اصل عراقي (ولهجته العراقية العامية واضحة جدا) مع الفرقة المصاحبة له بعد ان سمّعنا مقطعا غنائي موسيقي من عزف الفرقة ..

قال قائد الفرقة بان اللحن هو يهودي الاصل من القرن السادس عشر ومؤلفه احد الحاخامات اليهود (لم اتذكر اسمه لاني كنت اقود السيارة وجزء من انتباهي على الطريق) واللحن المسموع هي اغنية هالليلة حلوة حلوة وجميلة البغدادية الاصل بنصها وفصها مركبة على كلام غريب وايقاع بطيء لايمت للاغنية الاصلية او يشبهها باي صورة.

ويبدو ان هذا الموسيقي اليهودي نسى او يحاول ان يتغافل بان الحاخامات اليهود يعتبرون الموسيقى والمقام شيئا غير لائق بهم واحد الامثلة على ذلك قارئ المقام يوسف حوريش فوالده وجده من كبار حاخامات اليهود واصلهم من النمسا حاربه اهله واقرباءه لاشتغاله بالموسيقى والمقام وحاولوا جهدهم ابعاده عن هذا الطريق.

والخطير في الامر كما ذكر الموسيقي اليهودي ان المقام العراقي والاغاني العراقية التراثية كلها يهودية من تاليف وعزف وغناء يهود عراقيين من اقدم الازمان ونسى ان فحول المقام العراقي وعمالقة الغناء كانوا غالبيتهم من المسلمين فمن احمد الزيدان الى القبانجي الى حسن خيوكه الى الرباز الى ناظم الغزالي الى صديقة الملاية الى عفيفة اسكندر الى زكية جورج (المسلمة) والقائمة تطول .

ومع انا لاننسى دور اليهود العراقيين في الموسيقى العراقية امثال صالح وداود الكويتي ويوسف حوريش وصالح شميل ويوسف بتو وغيرهم الا ان هذا الامر لايعطيهم الحق بنسب التراث العراقي الموسيقي لليهود وحدهم ومحاولة الصاقه بهم .

ونذّكر اليهود بان اول نوطة موسيقية مثبته في التاريخ وجدت في العراق على رقم طيني قبل ٦٠٠٠ سنة اي قبل ظهور الديانة اليهودية وقبل السبي البابلي لليهود على يد نبو خذ نصر .

وهنالك موسيقيون مسلمون عمالقة على مر العصور امثال الفارابي وزرياب واسحاق الموصلي والملا عثمان لهم بصماتهم الواضحة للانغام العربية والمقامات قبل ان يكون للموسيقيين اليهود ذلك التأثير كما لاننسى مؤلف صفي الدين الارموي (في العهد العباسي) والذي يعتبر احد اهم المراجع للموسيقى العربية على مر العصور .

ارجو ان ينتبه الجميع الى هذا الامر الخطير حفاظا على تراثنا العراقي الاصيل وان نستمع الى ارائكم للتصدي له .

التراث الموسيقي والفني في وطننا العربي والعراق خاصة هو نتاج لكل المجموعات والأعراق التي عاشت فيه ، من فجر التاريخ وليومنا هذا ، ومحاولة الصاق هذا التراث باليهود أو غيرهم هو من ضمن مخططاتهم الخبيثة ،نعم فأنهم يتسابقون ووصل لحد قيامهم بتسجيل المصطلحات رسمياً لهم مثل كلمة ((حمص)) أو فلافل ثبتوها بأنها أسرائيلية بحتة!! وهكذا وبعد عقد أو عقدين من الزمن سيبيعون هذه المصطلحات علينا !!

يطيّن عين الشمس

هذا مثل عراقي قديم جدا ،وجد في كتاب للأمثال العراقية فيه ٦١٠ امثال يعود للعام ٨٥٣ هجري (موجود في المكتبة السليمانية في أسطنبول) ، القصد أن هذا المتحدث مع مذيع البي بي سي لايستطيع أن يحجب ويزور الحقائق ،ونحن نكتب بنزاهة وننقل بأمانة للحفاظ على أمتنا وكل مايتعلق بها ، أمتنا تأريخها لايمتد الى خمسين أو ستين سنة !! أنه تأريخ منذ فجر البشرية الأول وليومنا هذا ،وهنا نكتب ونعلق ونبحث وندرس لنتواصل مع حضارتنا .هناك دراسات علمية وبحوث تأريخية من قبل علمائنا أثبتوا فيها كل هذا الكلام وانشاء هذه الدويلة أو الكانتون المصطنع ،

باختصار حتى جبل "صهيون" والملك داود وسليمان ليست في فلسطين كما أدعوا بالأكاذيب ،وجبل صهيون في اليمن بالأدلة والبرهان القاطع (جغرافية التأريخ والبلدان) .

– الباحث العراقي الأب سهيل قاشا من الموصل ،في العام ١٩٧٧ في ندوة فكرية في بغداد ،ذكر وبالأدلة أن (الشيقل) والمعلوم أنها عملة عراقية قديمة ،وهي من حق تراث العراق القديم ،وقد وردت في شريعة حمورابي (تزن الدرهم والنصف من الفضة) .

ولم يقتصر سطو اسرائيل على مفردة الشيقل وانما على أشياء كثيرة اخرى " التوارة البابلية " وبرهن بأن العديد من أفكار التوارة هو تراث عراقي اصيل وكذلك "التلمود " وهذا يعني أن الصهيونية أسست دولتها على حساب " تراث العراق" وخير دليل احتلال العراق في ٢٠٠٣ تحت ذرائع واهية وأكاذيب ثم أكاذيب صدق بها من صدق .

قال قائد الفرقة بان اللحن هو يهودي الاصل من القرن السادس عشر ومؤلفه احد الحاخامات اليهود (لم اتذكر اسمه لاني كنت اقود السيارة وجزء من انتباهي على الطريق) واللحن المسموع هي اغنية هالليلة حلوة حلوة وجميلة البغدادية الاصل بنصها وفصها مركبة على كلام غريب وايقاع بطيء لايمت للاغنية الاصلية او يشبهها باي صورة.

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2046)
السنة الثامنة
الخميس (17)
شباط 2011

الجالغي البغدادي
تراث أنساني لليهود فيه أثر كبير

كحال العراقيين جميعاً ، نعتز كشعب وكأفراد بالمقام العراقي لما فيه من موسيقى أصيلة ومبدعة ، امتدت من أيام البابليين الى العباسيين وصولا الى اللحظة الحاظرة وهي موسيقى مستغرقة في الوجدان الشعبي كنبضه ومرافقة لأفراح الشعب وأتراحه.

التاريخ يعلمنا أن معظم الموسيقيين الذين تألفت منهم فرق الجالغي البغدادي منذ القرن التاسع عشر وصولا الى منتصف القرن العشرين كانوا يهودا ، وهذه الحقيقة ممكن تلمسها عند معظم الجاليات اليهودية العراقية في منافيها وكذلك بعد أستقرارها في فلسطين حين تم ترحيلها من العراق عنوة ، هذه الجاليات التي استمرت على أستمتاعها وطربها بالمقام في حفلاتها ومناسباتها العامة والخاصة وتوارثها للموسيقى والحفاظ عليها حتى في المجالس الدينية اليهودية تؤكد ماذكره حسقيل كوجمان حين قال:

" ... التأثير الكبير الذي لعبه اليهود في العراق كان في مجال الموسيقى، كونها تلامس كافة شرائح المجتمع العراقي، فكانت فرقة الإذاعة كلها من اليهود ما عدا عازف الإيقاع، وفرق الجالغي البغدادي، وموسيقى المقام العراقي، إضافة إلى أن أغلب الملحنين العراقيين كانوا كذلك يهود مثل صالح الكويتي وداود أكرم وداود الكويتي وسليم داود، ودورهم في الموسيقى كان بارز جداً، بل وكان له الريادة، ولا أتصور بأن هناك طائفة يهودية بغير العراق قد لعبت هذا الدور البارز في مجال الموسيقى. في الموسيقى ليست هناك إنتماءات عرقية أو دينية .. في العراق آنذاك كانت الطوائف من غير اليهود تستعيب دخول أبنائهم إلى أجواء الفن والعمل في عالم الموسيقى.

... لنأخذ مثلاً أغنية " يا نبعة الريحان "، هذه الأغنية الشهيرة عند العراقيين والتي غناها أغلب مطربي العراق هي من ألحان الفنان صالح الكويتي، وقد لحنها للمطربة لسليمة مراد.

مثالاً آخر لنأخذ إغنية "أيها الساقي إليك المشتكى" الأغنية التي تجاوزت شهرتها العراق لتنتشر في أرجاء الوطن العربي كافة، هذه الأغنية لحنها سليم زبلي وهو موسيقي عراقي مرموق جداً، وهو موجود حالياً في إسرائيل، ويسموه سليم النور. ومؤلفاته الموسيقية تذاع في الإذاعة الإسرائيلية، هو مؤلف لقطع موسيقية تسمى (السماعيات) وجميعها ذات مستوى موسيقي عال جداً. وقصة تلحين الأغنية (أيها الساقي) كانت عندما كان سليم زبلي طالباً في الثانوية المركزي ببغداد وكان سليم آنذاك شاباً لم يبلغ سن الرشد بعد، في ذلك الوقت أعطانا مدرس اللغة العربية الأستاذ "الأعرجي" قصيدة (أيها الساقي) فما كان من سليم إلى أنه لحنها وراح بمفرده إلى دار المطربة سليمة مراد وطرق الباب وقال بأن لديه أغنية يريد إعطائها لسليمة مراد التي كانت المطربة الأولى في العراق، وبالفعل أدخلته البيت وحفظت الأغنية منه وغنتها وسجلت بإسميهما، ولكن الأغنية ومنذ فترة طويلة جداً نسبت إلى التراث ولم يذكروا إسم سليم زبلي. ومن الملحنين أيضاً أذكر سليم داود، وهو من أروع الموسيقين العراقيين في تلك الفترة وهو عواد من الدرجة الأولى وعازف كمان مرموق وهو ملحن عظيم وقد كان يلحن لسليمة مراد منذ سنة ١٩٣٩ حتى عام ١٩٤٤، ولحن معظم أغاني عفيفة إسكندر ولحن كذلك لنرجس شوقي وزكية

وكانت مهنة العزف على الآلات الموسيقية في فرقة الجالغي البغدادي من المهن والحرف التي تحتكرها بعض العوائل اليهودية المحترفة في هذا المجال ، حيث يتوارث الأبناء مهنة آبائهم وهذا ما كان معروف سابقاً في العصور التاريخية القديمة ومن أشهر العوائل اليهودية التي عملت في مجال الجالغي البغدادي هي عائلة بتو Patao، وعائلة بصون Bassoun ، أما أشهر فرق الجالغي البغدادي المعروفة في بغداد في ذلك الوقت هي:-

فرقة جالغي حوكي بتو:-

وتتألف من:

عازف آلة السنطور ورئيس فرقة الجالغي :-

حوكي بتو بن صالح بتو بن رحمين (بغداد ١٨٤٨م-١٩٣٣م) ، وعند مشاركة الوفد العراقي في مؤتمر الموسيقى العربية الأول في القاهرة عام ١٩٣٢م لم يستطيع السفر إلى القاهرة بسبب عمره الكبير فقد جعل أبنه يوسف بتو يذهب بدلاً عنه ويأخذ مكانه(١٧ ، ص٧٨).

عازف آلة الجوزة:-

ناحوم بن يونه الدرزي بن ناحوم ، ولد في بغداد عام ١٨٧٧م ، وقد كان أيضاً بستجي وملأ جملة اسطوانات بمختلف البستات البغدادية(٢ ، ص١٠٤).

عازف آلة الرق:-

يوسف حمو.

عازف آلة الطبلة:-

عبودي أمعاطو (١٠ ، ص١٠٩).

فرقة جالغي يوسف بتو:-

وتتألف من:

عازف آلة السنطور ورئيس فرقة الجالغي :-

يوسف بتو بن حوكي بتو بن صالح بن رحمين (ولد في بغداد عام ١٨٨٦م-١٩٧٥م) ، وقد شارك مع الوفد العراقي في مؤتمر الموسيقى العربية الأول في القاهرة عام ١٩٣٢م بدلاً عن والده حوكي بتو(١٢ ، ص٢٩).

عازف آلة الجوزة:-

صالح بن شُمّيل بن صالح بن شمولي (ولد في بغداد عام ١٨٩٠م-١٩٦٠م).

عازف آلة الرق:-

خضوري بن صالح بابو بن حسقيل (ولد في بغداد عام ١٨٩٦م)(٢ ، ص٥٦).

عازف آلة الطبلة:-

يهودا بن موشي بنيامين بن شماش (ولد في بغداد عام ١٨٨٥م)(٢ ، ص١٠٩).

فرقة جالغي شاؤول بصون:-

وتتألف من:

عازف آلة السنطور ورئيس فرقة الجالغي :-

شاؤول بصون بن دواد بصون(١٠ ، ص١٠٩).

عازف آلة الجوزة:-

نسيم بصّون (بغداد ١٨٤٠م-١٩٢١م) (٧ ، ص١٨٢).

عازف آلة الرق:-

حسقيل شاؤول(١٠ ، ص١٠٩).

عازف آلة الطبلة:-

هارون زنكي بن روبين بن بقجي بن زنكي (ولد في بغداد عام ١٨٤٤م)(٧ ، ص١٨٦).

فرقة جالغي سلمان بصون:-

وتتألف من:

عازف آلة السنطور ورئيس فرقة الجالغي :-

سلمان بصون بن شاؤول بصون بن دواد بصون (بغداد ١٩٠٠م-١٩٥٠م) (٢ ، ص٧٣).

عازف آلة الجوزة:-

فرايم بن شاؤول بصّون (ولد في بغداد عام ١٨٩٨م)(٧ ، ص١٨٣).

عازف آلة الرق:-

حسقيل بن صيّون بن يعقوب (ولد في بغداد عام ١٨٩٥م)(٢ ، ص٤٩).

عازف آلة الطبلة:-

شاؤول زنكي بن هارون زنكي بن روبين بن بقجي (ولد في بغداد عام ١٨٩٠م)(٢ ، ص٧٦).

فرقة جالغي حسقيل شمولي:

وهي من أشهر وأقدم فرق الجالغي البغدادي التي كانت معروفة في بغداد ، ذلك الوقت ، وتتألف من:

عازف آلة السنطور ورئيس فرقة الجالغي: -

حسقيل شمولي عزره (بغداد ١٨٠٤م - بغداد ١٨٩٤م)(٢ ،ص٤٨).

عازف آلة الجوزة:-

لطفي رزيّج المندلاوي (مجهول تاريخ المولد والوفاة).

عازف آلة الرق:-

حسقيل شوته مئير(بغداد ١٨٤٠م - بغداد ١٩١٧م).

عازف آلة الطبلة:-

هارون زنكي روبين بقجي زنكي (ولد في بغداد عام ١٨٤٣م).

أما الفرقة الموسيقية التي رافقت القبانجي للمشاركة في مؤتمر الموسيقى العربية الأول المنعقد في القاهرة عام ١٩٣٢م كانت تتألف من(١٢ ، ص٢٩) :-

١- عازف آلة السنطور:-يوسف بتو (ولد في بغداد عام ١٨٨٦م-١٩٧٥م).

٢- عازف آلة الجوزة:-صالح شُمّيل (ولد في بغداد عام ١٨٩٠م-١٩٦٠م).

٣- عازف آلة الرق:-إبراهيم صالح (مجهول تاريخ الميلاد والوفاة).

٤- عازف آلة الطبلة:-يهودا موشي شماش (ولد في بغداد عام ١٨٨٩م).

٥- عازف آلة العود:-عزرا أهارون عزوري (ولد في بغداد عام ١٩٠٠م-١٩٧٥م).

٦- عازف آلة القانون:-يوسف زعرور (بغداد ١٨٩٧م-١٩٤٣م).

وقد كان في بغداد العديد من الجالغيات الأخرى مثل فرقة جالغي خضر ابن طماشة (بغداد ١٨٣٢م-١٩٠٩م) (٢ ،ص٥٦) ، وفرقة جالغي شُمّيل صالح شمولي (بغداد ١٨٣٧م-١٩١٤م) (٧ ، ص١٧٧) ، وغيرها من الجالغيات التي كانت معروفة في بغداد آنذاك بالحقيقة ، لايسع العراقي في الوقت

الحالي وأنا منهم الا ان نطرب على موسيقى وصوت فنانين عراقيين من المرحلين اليهود أمثال فلفل كرجي أو يوسف حوريش وغيرهم ، أو حين نستمع للتسجيلات اليهودية القديمة

ولكن ، هل سيستمر الأرث الموسيقي العراقي حياً مع اليهود أم انه سيندثر كما هو حاله في العراق بعد موت معظم المغنيين الكبار ومبدعيه الموسيقيين رغم بعض الشباب من المغنيين الجدد وجمهوره الوفي من جميع الطبقات والمشارب الذي يأمل بأستمرار هذا التراث الأنساني وبقاؤه حياً ، ربما أن مقولة حسقيل كوجمان في كتابه عن الموسيقى العراقية "الموسيقى الفنية المعاصرة في العراق"، مايستطيع أن يوضح العلاقة بين الموسيقى الخاصة بشعب من الشعوب وأستمرارها مع هذا الشعب في منافيه:

"..إن ثمة من المتفائلين من يزعم أو يفاخر بأنه طور وما زال يطور الموسيقى العراقية في إسرائيل ويأمل في المزيد من تطورها في المستقبل. يبدو لي أن هذا الرأي مغالٍ في تفاؤله ، أو عاجز عن رؤية الواقع. أعتقد أن الموسيقى العراقية في إسرائيل لا مستقبل لها وأن الموجود منها في الوقت الحاضر ليس إلا استمرار لما سبق للموسيقيين أن اكتسبوه في العراق واستلهموه من الشعب العراقي. إن الموسيقى العراقية في إسرائيل لا مستقبل لها لأنها موسيقى عراقية ، لأنها ليست موسيقى يهودية ، لأنها ليست موسيقى إسرائيلية."

أنا أعرف عمق الألم حين يقتلع البشر من بيئتهم الطبيعية ويجبروا على ترك أشياؤهم المحببة ، لحن كلماتهم الحميمية ، دفئها في القلب ، بسبب حاكم طاغية أحمق أو لعبة سياسية لمراكز قوى عالمية أو عداء ديني متعصب ضد الآخر الكافر كالذي تعوم به المنطقة العربية منذ صعود النازية في المانيا وأنتشار فكرها العنصري الشوفيني بين العصابات البعثية والناصرية والقومية العربية في مرحلة الحرب الثانية خاصة بعد تسيدها الحكم في المنطقة بمنتجات فسادها وأستبدادها الحالية من العصابات الأسلامية الجهادية والسلفية الشيعية والسنية ، من غير أستثناء مقابلاتها من الطرف الأخر كأحلاف البروتستانتية والأنجيلية المتصهينة مع عتاة الفاشيست اليهود من الأوربيين والأمريكان لأجل تمكين أنتصار وعود آلاهتهم وترهاتها في استملاك البشر والحجر ، في منطقة تنوء من ثقل الموتى المتواصل بدون حل يلجم الفاشيست من جميع الأطراف ويعلمهم ان العيش سوية أمر ممكن ، أن تخلوا قليلا عن آلهتهم أو قتلوها بدلا عن قتلهم لبعضهم البعض.

لذلك فأن يبقى اليهودي العراقي الساكن في أسرائيل أو في كندا ، ينطق كلماته العراقية بصوته النابع من قلبه ، ويحافظ عليها كمن يحافظ على كنزه ، يسوى عندي كل النشرات السياسية والأختلافات الدينية أوالترهات التعصبية العنصرية وتعطيني أمل أن هناك أمكانية لاتزال في العيش سوية دون محاولة ألقاء البشر في البحر أو الأبادة النووية

كتاب موسيقيون ومطربون من العراق
تأليف يوسف عوديدا

صالح وداوود الكويتي

حمدان البغدادي

صالح (١٩٠٨-١٩٨٦) وداود (١٩١٠-١٩٧٦) الكويتي كانا موسيقيين يهوديين كويتيين لعائلة يهودية كويتية من اصل عراقي يعتبران من الموسيقيين المهمين في النصف الأول للقرن العشرين.

صالح الكويتي – موسيقار عراقي كبير. تميز بالحانه الرائعة وعزفه المدهش. اشتهر في الثلاثينات والاربعينات من القرن الماضي بوضع الالحان الخالدة لمعظم مطربي ومطربات تلك الحقبة – امثال سليمة مراد وزكية جورج ومنيرة الهوزوز وسلطانة يوسف وبدرية أنور وجليلة ام سامي وعفيفة اسكندر وراوية ونرجس شوقي وزهور حسين .. كما وضع الكثير من المقدمات واللزمات الموسيقية لداخل حسن وحضيري أبو عزيز.

– ولد صالح الكويتي في منطقة شرق في مدينة الكويت عام ١٩٠٨. وقد ابدى صالح وكذلك اخوه داود الذي ولد عام ١٩١٠ شغفا بالموسيقى منذ الصغر، وتلقيا دروسا في العزف والغناء لدى الموسيقار الكويتي المعروف خالد البكر. في البداية تعلما الالحان الكويتية والبحرينية واليمانية والحجازية. وتعرفا على الموسيقى العراقية والمصرية بالاستماع إلى اسطوانات. وحين تقدما في العزف والغناء اخذا يشتركان في احياء حفلات لدى المعارف والاقرباء والشيوخ والوجهاء في الكويت اولا ثم في اقطار الخليج.

– كان صالح الكويتي ماهرا في العزف على الكمان واشتهر اخوه داود بالعزف على العود. وفي عام ١٩٢٧ رافقا المطرب الكويتي المعروف عبد اللطيف الكويتي إلى البصرة لتسجيل اسطوانات.

–في البصرة نال الاخوان الاعجاب والتقدير من مطربين عراقيين كبار ومن العاملين في حقل الموسيقى والغناء. كما استغلا وجودهما هناك لتوسيع مداركهما في اصول المقام العراقي وتفرعاته.

– في عام ١٩٢٩ قررا الانتقال نهائيا إلى بغداد حيث عملا كعازفين في ملهى الهلال، وهناك اقترحت المطربة العراقية المشهورة سليمة مراد على صالح الكويتي ان يحاول تلحين بعض الاغاني، فاخذ قطعا شعرية من الشاعر الغنائي المعروف عبد الكريم العلاف ولحن في فترة قصيرة عدة اغان منها قلبك صخر جلمود، هوّه البلاني، آه يا سليمة، ما حن عليّ، منك يا اسمر، خدري الجاي خدري. لقيت هذه الاغاني اقبالا منقطع النظير من قبل الجمهور، الامر الذي شجع صالح الكويتي علي اعطاء التلحين اهتمامه الاول.

– استمر صالح الكويتي في نفس الوقت في عزف وغناء الاغاني الكويتية وكان يحي حفلات خاصة للوجهاء الكويتيين الذين كانوا يزورون العراق كما سافر احيانا إلى الكويت لاحياء حفلات للجمهور الكويتي الذي كان ولا يزال يكن الاحترام والتقدير لاهتمام صالح واخيه داود بالتراث الموسيقي الكويتي.

– في عام ١٩٣١ كان لصالح الكويتي لقاء فني هام مع الموسيقار المصري الكبير محمد عبد الوهاب الذي زار بغداد لاحياء حفلات غنائية على مسرح حديقة المعرض. وقد ابدى عبد الوهاب في حينه اهتماما خاصا بالالحان العراقية ونقلها من صالح الكويتي بالنوتة في لقاءاتهما الليلية، وخاصة لحن اللامي الذي وسعه صالح الكويتي ولم يكن معروفا خارج العراق وقد استعمله عبد الوهاب فيما بعد في تلحين عدد من اغانيه.

– في عام ١٩٣٢ زارت بغداد سيدة الغناء العربي ام كلثوم واعجبت باغنية قلبك صخر جلمود التي لحنها صالح الكويتي للمطربة سليمة مراد. وقد غنت ام كلثوم هذه الاغنية في حفلاته بعد ان علمتها سليمة مراد اللحن والكلمات. وهذه هي المرة الوحيدة التي غنت فيها ام كلثوم لملحن غير مصري.

– حين اقيمت الاذاعة العراقية عام ١٩٣٦ كلفت الحكومة صالح الكويتي بتشكيل فرقة الاذاعة الموسيقية. وقد عملت هذه الفرقة برئاسته إلى ان استقال عام ١٩٤٤، وقد استمر في تقديم برامج خاصة في الاذاعة بعد استقالته.

– في عام ١٩٤٧ وضع صالح الكويتي الموسيقى التصويرية لاول فيلم سينمائي عراقي – عليا وعصام – ولحن جميع اغانيه التي ادتها بطلة الفيلم المطربة سليمة مراد.

– في عام ١٩٥١ وبحكم الظروف التي نشأت بسبب النزاع العربي الإسرائيلي وصدور قانون اسقاط الجنسية ترك الشقيقان صالح وداود الكويتي العراق، فكان ذلك بالنسبة لهما نهاية حقبة حافلة بانتاج فني غزير منحهما مكانة مرموقة في الاوساط العراقية السعبية والرسمية على حد سواء

– توفي صالح الكويتي في إسرائيل عام ١٩٨٦، وبقيت اغانيه والحانه يرددها العراقيون حتى يومنا هذا.

– قال المايسترو عبد الرزاق العزاوي في برنامج "الاغاني" الذي اذاعه تلفزيون "الحرة" العراقي عام ٢٠٠٥ :

"ان صالح الكويتي يعتبر مؤسس الاغنية العراقية، وعلى الرغم من انه بدأ في الثلاثينات الا انه يعتبر المؤسس وواضع الاسس والقواعد للاغنية العراقية، والذين جاءوا بعده من الملحنين اخذوا على نهجه ومدرسته في التلحين والصياغات اللحنية والايقاعية، وهو كان أول من اسس الاغنية المأخوذة اساسا من المقام العراقي.

– قال الناقد الموسيقي الاستاذ عادل الهاشمي في نفس البرنامج :

"يمكن القول ان صالح الكويتي هو من اعظم الملحنين الذين انجبهم العراق في العصر الحديث ، وانا اشاطر الاستاذ العزاوي فيما يتعلق بانه منشيء الاغنية العراقية الحديثة.

– الفنان وخبير المقام العراقي حسين إسماعيل الاعظمي قال في كتابه "المقام العراقي إلى اين" ان الملاحظ في الاغاني التي لحنها صالح الكويتي "تماسك البناء اللحني المستقى روحيا من الخزين التراثي المقامي .. واقتراب اللحن من التصوير المتقن لكلمات الاغنية ومعان

عراقيون
من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

مدير التحرير: علي حسين

التصميم: نصير سليم

الغلاف برؤية: علاء كاظم

التصحيح اللغوي: عبد الرزاق سعود

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

صالح الكويتي

قصة عشق عراقية

صالح الكويتي بريشة الفنان فيصل لعيبي والبورتريه الداخلي بريشة الفنان علي المندلاوي

. ولد صالح الكويتي عام ١٩٠٨ لعائلة من اصل عراقي انتقلت من البصرة الى الكويت في بداية القرن الماضي. وقد ابدى صالح وكذلك اخوه داود الذي ولد عام ١٩١٠ شغفا بالموسيقى منذ الصغر، وتلقيا دروسا في العزف والغناء لدى الموسيقار الكويتي المعروف خالد البكر. في البداية تعلما الالحان الكويتية والبحرينية واليمانية والحجازية. وتعرفا على الموسيقى العراقية والمصرية بالاستماع الى اسطوانات. وحين تقدما في العزف والغناء اخذا يشتركان في احياء حفلات لدى المعارف والاقرباء والشيوخ والوجهاء في الكويت اولا ثم في اقطار الخليج.اشتهر في الثلاثينات والاربعينات من القرن الماضي بوضع الالحان الخالدة لمعظم مطربي ومطربات تلك الحقبة – امثال سليمة مراد وزكية جورج ومنيرة الهوزوز وسلطانة يوسف وبدرية انور وجليلة ام سامي وعفيفة اسكندر وراوية ونرجس شوقي وزهور حسين ،، كما وضع الكثير من المقدمات واللزمات الموسيقية لداخل +حسن وحضيري ابو عزيز.

كان صالح الكويتي ماهرا في العزف على الكمان واشتهر اخوه داود بالعزف على العود. وفي عام ١٩٢٧ رافقا المطرب الكويتي المعروف عبد اللطيف الكويتي الى البصرة لتسجيل اسطوانات.

في البصرة نال الاخوان الاعجاب والتقدير من مطربين عراقيين كبار ومن العاملين في حقل الموسيقى والغناء. كما استغلا وجودهما هناك لتوسيع مداركهما في اصول المقام العراقي وتفرعاته.

عام ١٩٢٩ قررا الانتقال نهائيا إلى بغداد وهناك اقترحت المطربة العراقية المشهورة سليمة مراد على صالح الكويتي ان يحاول تلحين بعض الاغاني، فاخذ قطعا شعرية من الشاعر الغنائي المعروف عبد الكريم العلاف و سيف اتلدين ولائي ولحن في فترة قصيرة عدة اغان منها قلبك صخر جلمود، هوّه البلاني، آه يا سليمة، ما حن عليّ، منك يا لاسمر، خدري الجاي خدري. لقيت هذه الاغاني اقبالا منقطع النظير من قبل الجمهور، الامر الذي شجع صالح الكويتي علي اعطاء التلحين اهتمامه الاول.

استمر صالح الكويتي في نفس الوقت في عزف وغناء الاغاني الكويتية وكان يحي حفلات خاصة للوجهاء الكويتيين الذين كانوا يزورون العراق ، في عام ١٩٣٢ زارت بغداد سيدة الغناء العربي ام كلثوم واعجبت باغنية قلبك صخر جلمود التي لحنها صالح الكويتي للمطربة سليمة مراد. وقد غنت ام كلثوم هذه الاغنية في حفلاته بعد ان علمتها سليمة مراد اللحن والكلمات. وهذه هي المرة الوحيدة التي غنت فيها ام كلثوم لملحن غير مصري.

حين اقيمت الاذاعة العراقية عام ١٩٣٦ كلفت الحكومة صالح الكويتي بتشكيل فرقة الاذاعة الموسيقية. وقد عملت هذه الفرقة برئاسته الى ان استقال عام ١٩٤٤، وقد استمر في تقديم برامج خاصة في الاذاعة بعد استقالته.

في عام ١٩٤٧ وضع صالح الكويتي الموسيقى التصويرية لاول فيلم سينمائي عراقي – عليا وعصام – ولحن جميع اغانيه التي ادتها بطلة الفيلم المطربة سليمة مراد.

كما سافر احيانا إلى الكويت لاحياء حفلات للجمهور الكويتي الذي كان ولا يزال يكن الاحترام والتقدير لاهتمام صالح بالتراث الموسيقي الكويتي. في عام ١٩٥١ اسُقطت الجنسية عن صالح الكويتي وهُجر الى اسرائيل – حيث توفي صالح الكويتي في إسرائيل عام ١٩٨٦..

عراقيون

عراقيون
من زمن التوهج